الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون - تيارت -
كلية الآداب و اللغـــــات

قسم اللغـــة والأدب العربي

تخصص أدب حديث ومعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية
الموسومة بـ

الحداثة و العولمة في فكر عبد الوهاب المسيري

إعداد الطالبتين:
- عرباوي نعيمة
- قداري فاطيمة

إشراف الدكتور :
د- معـــــازيز بوبكـــر

د- بـــن يمينـــة رشـــيد	.....رئيسا
د- معـــازيـز بوبكـــر	.....مشرفا ومقررا.
د- بن مهل عبد الهادي	..... مناقشا.

السنة الدراسية 2019/2018

إهداء

أهدي عملي المتواضع

إلى التي مازالت تسهر على راحتنا

وتشقى لنعيش سعداء

إلى التي لا ترضى لنا إلا بالسعادة والهناء

إلى أمي منبع الحب والعطاء

رعاها رب السماء

إلى الحصن المتين الأب الغالي

الذي أتمنى له الشفاء

إلى كل الإخوة والأخوات

إلى سندي و رفيق الدرب و الحياة

زوجي الغالي حاج

وإلى سر سعادتي كل من: عبد الجليل، عبد الرحمن
،وعماد الدين وأحمد أطال الله أعمارهم وسدد خطاهم

إلى كل أفراد عائلة عرباوي وجيلي

تشكرات

إن بالشكر تدوم النعم

نحمد الله ونشكره أنه وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع وأمدنا بالصحة والصبر كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذنا معازيز بوبكر في تتبع خطوات هذا البحث وكما لا ننسى كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل

مقدمة

مقدمة :

نحمد الله حمدا كثيرا يوافي نعمه ويكافئ مزيده ،نحمده حمد الشاكرين ،ونصلي ونسلم تسليما على من بعث رحمة للعالمين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة و التسليم .

لقد أثارت قضايا كثيرة اهتمام الفكر العربي لما خلقته من امتداد ورواج من بيئات أخرى، فظهرت اجتهادات ودراسات حاولت كشف خبايا وأسرار الذي يكتنفه هذا المنتوج الوافد من الغرب، فبرز الكثير من المفكرين العرب احتووه وغاصوا في التنقيب عن ماهيته وحقائقه، فنجد المفكر والفيلسوف والأديب عبد الوهاب المسيري قد أعاد قراءة هذا المنتوج قراءة عقلية نقدية وتعامل مع هذا الوافد من الغرب ليضع بين أيدينا مفاهيما جديدة له، ومن المواضيع التي فرضت نفسها واستطاعت شغل تفكير المسيري قضية الحداثة والعولمة فأخذت حيزا كبيرا في دراساته استطاع من خلالها وضع النقاط على الحروف وكشف خبايا هذه القضايا ومحاولة منه لرفع اللبس الذي اجتاح تفكيرنا وغمره لتصل إلينا مزيفة، مبهمة جعلتنا ندخل في متهات لن نستطيع الخروج منها إلا إذا تظافرت جهود الخاص قبل العام منا.

ولم يكن اختيارنا عشوائيا أو محض صدفة وأن هذا الاختيار راجع لعدة اعتبارات ودوافع يمكن حصرها في نقاط :

-حبنا للاطلاع والمعرفة لأهم القضايا التي شغلت عقول المفكرين العرب عامة والمسيري خاصة لما حمله فكره من تميز وتنوع بالإضافة إلى الاستمتاع والتكوين .

- رغبتنا في التعرف على ما قدمه من دراسات لنهوض بالأمة العربية لما حملته من تنوير وترشيد وإعادة النظر في المنتوج الغربي ،بتلبية حاجات مجتمعنا الفكرية ،التي تبقى بحاجة إلى مثل هذه الدراسات أكثر من وقت مضى .

وقد حرصنا من خلال هذا البحث على تسليط الضوء على إشكالية الحداثة والعولمة في فكره وأهم القضايا التي تمحورت حولهما فقادنا هذا إلى طرح مجموعة من التساؤلات:

ماهي نظرته لحداثة والعولمة ؟ما هي أهم منطلقاته وآلياته في نقده لها ؟ما موقف الحداثة من الإنسان ؟ما هي أهم القضايا التي انطوت تحتهما.

وكان لزاما علينا لإجابة على هذه التساؤلات خضوعنا لهيكل تنظيمي اعتمدناه في بحثنا فهو يحتوي على مدخل شامل حول الفكر العربي إضافة إلى سيرة ذاتية وعلمية لمفكرنا عبد الوهاب المسيري، وأهم مصادر معرفته وتكوينه الفكري وكان بمثابة توطئة لفصلين حمل الفصل الأول عنوان الحداثة لدى عبد الوهاب المسيري وأهم قضاياها و الذي ضم ثلاث مباحث . تناولنا في المبحث الأول تعريف الحداثة لغة واصطلاحا أما البحث الثاني كان تحت عنوان الحداثة عند عبد الوهاب المسيري أما آخر مبحث فتطرقنا فيه إلى المسيري في عيون نقاده والفصل الثاني هو الآخر حوى ثلاث مباحث كان الاول تعريفا شاملا للعولمة أما المبحث الثاني تناولنا فيه العولمة في فكر عبد الوهاب المسيري أما المبحث الثالث كان بمثابة ذكر لآثار العولمة في الفكر العربي والإسلامي لنختمها بخاتمة لبحثنا حول بعض نتائج هذا البحث .

ونظرا لطبيعة الموضوع فقد اعتمدنا في دراستنا على كتب المسيري بصفة خاصة ومن بينها موسوعته العلمانية والحداثة والعولمة وكذا دراسات معرفية في الحداثة الغربية ،فكر حركة الاستنارة وتناقضاته الحداثة وما بعد الحداثة الفلسفة وتفكيك الإنسان وغيرها وعلى بعض المراجع الأخرى.

وبما أن الدراسة دراسة علمية وبحث فكري اقتضى الموضوع اتباع المنهج التحليلي والمنهج الوصفي ومقاربة نقدية .

ومما لاشك فيه أن لكل باحث عراقيل تحوله دون الإلمام بالموضوع، فقد شكل التنوع إحدى الصعوبات التي واجهتنا أثناء كتابة بحثنا طبيعة الموضوع حيث وجدنا أنفسنا أمام مفاهيم وتصورات فكرية وفلسفية فقد مال موضوعنا للجانب الفلسفي أكثر منه للجانب الأدبي، إضافة إلى التنوع عند المسيري مما أدى بنا في الكثير المرات الوقوع في التكرار .

وختاما نتمنى أن نكون قد وفقنا في تسليط الضوء ولو على جزء من هذا الموضوع لما يحمله من غزارة ودلالات بعيدة لا يفهمها إلا الذي تحمله الغيرة على هذه الأمة، وما أحوجنا لهم خاصة وأن الأمم تتكالب علينا وقد دخلت علينا من أبواب مختلفة فتكالبنا عليها معصوبين الأعين جاهلين ما تخطط له .

ولا يفوتنا في هذا المقام توجيه الشكر والعرفان للأستاذ المشرف على التوجيه والمتابعة وكل من ساهم في إتمام هذا البحث المتواضع .

عرباوي نعيمة / قداري فاطيمة

بتاريخ 2019/06/25 .

المدخل

- تعريف الفكر.
- تعريف الفكر العربي .
- المراحل التي مر بها الفكر العربي.
- الفكر العربي الحديث .
- السيرة الذاتية والعلمية لعبد الوهاب المسيري .

تمهيد:

إن الفكر صفة جوهرية ميزت الإنسان عن باقي الكائنات الأخرى، فهو بمثابة المحرك الأساسي لحياة المجتمعات وتغيرها، فهو يبنها ويطورها، وبذلك فالفكر ضرورة إنسانية وحضارية وتاريخية تحدد خصوصية وهوية قومية معينة .

فنجد كلمة فكر في لسان العرب لابن منظور "إعمال الخاطر في الشيء" [1] أي إعمال النظر في الشيء، والتفكر والتأمل فيه بغية الوصول إلى حل وإدراك له واستيعابه، لذلك قال الجرجاني :الفكر هو : ترتيب أمور معلومة لتؤدي إلى المجهول" [2] ونستخلص من ذلك أن الفكر هو رصد لأسرار هذا الواقع وما ينطوي عليه من كائنات وظواهر وأشياء .

أما الفكر اصطلاحا فقد اختلفت وجهات النظر حول مفهومه واختلفت التعريفات بشأنه فنجد جون لوك يعرفه بأنه : " تجربة باطنية تنصب على نشاطنا الذهني الداخلي، فهو معرفة تكون فيها الذات العارفة والموضوع شيئا واحد يقابل الإحساس " [3] أما عند رينه ديكارت ينطلق من قوله: "أنا أفكر إذا أنا موجود " ومن خلال هذه التعاريف نجد أن الفكر هو مهارة إنسانية يعمل الإنسان فيها العقل قصد الوصول إلى الأشياء وحلها .

أما في المنظور الفلسفي فهو : "يشمل كل ظواهر العقل، إنه شيء يرتاب، يعني، يتصور، يقرر، يريد ولا يريد ويتخيل وأيضا يشعر"[4] وهذا يشير أن الفكر من ضروب العقل لأن الإنسان يقوم بإعمال عقله بما فيه من قدرات وملكات لكي يصل في النهاية إلى حل مشكلة معنية وعليه فإن

---

[1]– ابن منظور ابو الفضل لسان العرب، المجلد الخامس تحقيق عبد الله عل الكبير وأخرون، دار المعارف، القاهرة د ط . د ت. ص: 3451 .

[2]–هاني يحي ناصر، الفكر والوعي " بين الجهل والوهم والجمال والحرية "، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت لبنان ط1، 1998 ص:17 .

[3]–ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة ،دط، 1983، ص: 51

[4]– اندريه لالاند، موسوعة اندريه لالاند الفلسفية، المجلد 02 منشورات عوبدات ،بيروت، لبنان، ط2، 2001 ص955

الفكر الفلسفي يتميز بالإبداع، فهوا جزاء لا يتجزأ من حياة الإنسان وهو الركيزة التي يقوم عليه حياة الإنسان وبوسطته ويستمر في البحث ليكشف حقيقة الأشياء .

مفهوم الفكر العربي:

إن لكل أمة أو مجتمع فكرخاصة به، يجسد خصوصية وطبيعة الإنسان الذي ينتمي إليه، فالفكر العربي نوع من أنواع الفكر الذي عرفه التاريخ الإنساني، فهو تعبير عن تلك الخصوصيات وطبيعة العربية، فهو يترجم الوجود العربي في هذا العالم، ويمكننا أن نميز من خلال هذا بين الفكر العربي والفكر الإسلامي إذ نجد أن الفكر العربي محصور في فئة معينة تجمعهم أمور مشتركة أبرزها اللغة العربية ولو اختلفت دياناتهم من الإسلام ومسيحية ويهودية وغيرها أما الفكر الإسلامي فهو فكر وحد فيه الدين واختلف فيه اللغات من فارسية، فرنسية، عربية وغيرها .

فالفكر العربي تميزه اللغة الواحدة وديانات مختلفة، ولهذا فإن له مكونات يعرف من خلالها هذا الفكر، ولعل أبرزها هي اللغة العربية التي تعتبر اللغة الرسمية له وما زاده خصوصية الموقع الجغرافي الذي امتد من المحيط الأطلسي غربا إلى الخليج العربي شرقا ، وهذا الامتداد بدون حواجز طبيعية جعل الوطن العربي كتلة واحدة، وهذه الميزة سهلت سبل التواصل الاجتماعي والسياسي والفكري وغيرها كما أن جميع الدول العربية تأثرت بنفس الأحداث التاريخية التي عصفت المنطقة قبل الإسلام وإلى حد يومنا هذا، كما أن للثقافة العربية أنماط وآداب وعادات وتقاليد وفولكلور مشترك شكل القومية العربية إن كل هذا المكونات والعوامل هي التي ميزت الفكر العربي .

فنجد " نجيب محمود في كتابه قشور ولباب" يعرفه قائلا :« ليس كل ما يكتب بالعربية فكر عربيا فالفكر لا تتحدد قوميته باللغة التي كتب بها بل ينسب إلى قومية منتجة، كائنة ما كانت اللغة التي استخدمها ذلك المنتج في التعبير عن فكرة »[1] وقد يفهم مما سبق أن ليس كل شيء مكتوب باللغة العربية هو فكر عربي وقد ضرب لنا مثالا على ذلك في قوله : « لو نقلنا شكسبير من

[1]- زكي نجيب محمود، قشور و لباب، دار الشروق، القاهرة بيروت، د.ط ،1981-1988، ص: 116

انجليزيته، فلا يصبح الأدب المنقول أدبا عربيا بسبب الثوب العربي الذي ألبسناه إياه، كما لا يصبح الرجل من الإنجليزي أعرابيا إذا ما لبس العباءة العربية »[1]

المراحل التي مر بها الفكر العربي :

– لقد مر الفكر العربي بعدة مراحل وأهم هذه المراحل :

– مرحلة الفكر الإسلامي ويجرنا هذا إلى الحديث إلى ما قبل الإسلام وقد مثل ديوان العرب المؤرخ لأحداث وتاريخ وثقافة المجتمع للفكر العربي قديما أما بمجيء الإسلام فكان فكره واضحا معلوما فإن الإسلام أشار إليه ووضحه.

– مرحلة الفكر الحديث والمعاصر :لقد مر الفكر العربي المعاصر بسلسلة من الوقائع الدينية والسياسية وثقافية واجتماعية والتاريخية جعل الانسان العربي يحدد فكره وفق التحديات الداخلية والخارجية منها كتجارة والسفر والبعثات العلمية وغيرها .

الفكر العربي الحديث :

اختلف المؤرخون في تحديد التاريخ الذي يمكن اعتباره بداية للعصر المعاصر في الوطن العربي فهناك من يعتبرون مطلع القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر بداية لمعالم الفترة الحديثة للفكر العربي بداية للعصر الحديث وهذا مواكبة لتاريخ اكتمال العصر الحديث في أوربا بقيام حركة الإصلاح الديني، وباعتبار التأثر بفكرة المركزية الأوروبية عند هذا الفريق من المؤرخين. وهناك من يجد أن بدايته كانت في القرنين السابع عشر و ثامن عشر الذي جاء نتيجة لتحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي شهدتها بعض المراكز العربية في تلك الحقبة وأن هيمنة المماليك على السلطة في مصر والعصبات في الشام أعاقت امكانية حدوث تحول سياسي حقيقي في ذلك الاتجاه، وجاءت الحملة الفرنسية على مصر 1798–1801 لتجهض وتبدد تلك الفرصة .

[1]– المصدر نفسه ص: 116.

وهناك فريق ثالث يرى أن المنطقة عاشت في ظل التخلف والجمود والركود حتى جاءت الحملة الفرنسية « فأشاعت الأنوار في أرجاء الإقليم وجلبت معها تباشير الحداثة »[1] ويمكن القول أن فترة الاحتلال وسيطرة النفوذ الأجنبي التي بدأت في منتصف القرن الماضي والتي أوشكت على الانتهاء خلال العقد الخامس من هذا القرن قد كان لها أثرها البعيد في" تكوين العقلي والروحي للأمة العربية والعالم الإسلامي عن طريق نفوذها في المدرسة والصحافة وبث الفلسفات المادية ودفع ثقافات الغرائز والجنس" [2] وتعتبر هذه المرحلة مرحلة أبرزت أصواتا جرئية قوية قد حملت الدعوات إلى الإصلاح ومقاومة النفوذ الأجنبي والتبشير والتغريب والغزو السياسي والاجتماعي والفكري في ظل هذه المرحلة كان الفكر العربي يحاول أن يصحح المفاهيم ومن هنا فتحت أبواب التجديد والاجتهاد بظهور نزعات فكرية كثيرة وأبرزها هذه النزعات :

النزعة الدينية الإصلاحية :التي كانت بمثابة دعوة إلى ضرورة تأكيد الصلة بين العروبة والإسلام فمثل كتاب "طبائع الأمة الجديدة بحفظ الإسلام من الفساد " للكواكبي الذي شن حملة ضد الفساد والرشوة وبرز له أيضا كتاب "أم القرى " حيث انتقد فيه الدولة العثمانية وادعائهم بالخلافة فقدم من خلاله أسبابا عديدة لإقامة خلافة عربية لأنه يرى أنها أقدم الأمم حضارة وأنهم أعلم برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فتمثلت دعوته في نهضة العرب وإلى ضرورة وحدتهم كما نجد أعلام أخرى مثلت هذا التيار أمثال جمال الدين الأفغاني ،رفاعة رافع الطهطاوي محمد عبدو وغيرهم .

النزعة التاريخية :لقد لجأ بعض المفكرين إلى تذكير العرب بماضيهم الحضاري وعملوا على إحياء وعي العرب لتاريخهم فنجد ناصيف اليازجي على سبيل المثال قد وهب نفسه في خدمة الآداب العربية فقد أصدر الكثير من الكتب في اللغة والنحو والبلاغة وغيرها ،فأسس جمعية "العلوم

[1]- رؤوف عباس حامد، تطور الفكر العربي الحديث، موسوعة الثقافية التاريخية الاثرية والحضارية التاريخ ،ص:03 .

[2]- أنور الجندي، معالم الفكر العربي المعاصر مع دراسة من ثقافة العربية المعاصرة في معارك التغريب ص: 05

والآداب " بالاشتراك مع بطرس البستاني وهي أول جمعية في الوطن العربي في العصر الحديث الذي كان لها الأثر الكبير في نهضة الأمة العربية ببعث الوعي واحياء المعرفة وميادين الفكر في الوطن العربي

النزعة الإقليمية والقومية : لقد ظهرت النزعة الإقليمية تأخذ شكل الدعوة إلى التجزئة للوطن العربي إلى أقاليم وقوميات وهي ردة فعل لانكماش لتلك الظروف الذي عرفتها الامة آنذاك غير أنها كانت ممهدا لظهور نزعة قومية التي نبذت التفرقة ودعت إلى الاتحاد والوحدة العربية فنجد كتاب "يقظة الأمة العربية في أسيا "لنجيب عزوزي (ت 1916) يظهر فيه المطامع الاستعمارية الصهيونية وخطرها على العرب .

الفكر الأممي :فقد برز هذا النوع من النزعات في بداية القرن العشرين عن طريق تأسيس جمعيات ذات طابع اجتماعي وأدبي تعمل على نشر التراث العربي وتوعية الجماهير العربية فبرزت جمعية الإخاء العربي العثماني و المنتدى العربي سنة 1909الذي ضم عددا كبيرا من الطلاب والمواطنين العرب في اسطنبول فطالبوا بالحرية والاستقلال . فـ« اقتحم فكرنا المعاصر كل ميادين الفكر المعاصر برغبة قوية في الاصلاح مثل النظرة إلى التراث أو محاربة الخرافات والجهل أو الدعوة إلى العقل وإلى الحرية أو العدالة الاجتماعية او العلم » [1] فكان شغلهم الشاغل الاصلاح ورفض البدع والخرافات وكل ما يؤدي إلى الجهل والتعصب فوجدنا الكثير من المفكرين المصلحين قد دعوا إلى فكر جديد بالرغم من أنهم كانوا محملون بثقافة تقليدية إلا أنهم استطاعوا فيما بعد توسيع اطار ثقافتهم والوقوف على جوانب أوسع من التراث .لذلك كان اتجاههم اصلاح المجتمع من خلال تجديد « الفكر الاسلامي بالاجتهاد واقتباس ما ينفع المجتمع من أفكار الغرب والجمع بين الديني والدنيوي »[2].

[1]- عزمي زكريا أبو العز، الفكر العربي الحديث والمعاصر، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان – الاردن، ط1 2012/1433 ص105.

[2]- رؤوف عباس حامد، تطور الفكر العربي الحديث، موسوعة الثقافية التاريخية الاثرية والحضارية التاريخ ،ص:34. ›

وبعد مرحلة الاستقلال حاول النفوذ الغربي أن يثير الشبهات حول يقظة الوطن العربي الجديد حينها ارتبط هذا الفكر بالأنظمة الاشتراكية تارة وبالرأسمالية تارة أخرى فتأثر نخبة كبير من المفكرين فعبروا من خلال ذلك عن تيارات فكرية وسياسية واشتراكية، كما ظهرت الفكرة القومية في أواخر القرن التاسع عشر نبتة غريبة اقتلعت من تربة فيها كل مقومات التي تساعد على نموها خاصة أمام الجماهير العربية ثقافة غربية لطغيان الجهل والأمية .

وكانت لتلك الجهود أثرها في ظهور فكرة امكانية إقامة مجتمع "قومي علماني "يحتفظ فيه بالإسلام كعقيدة ورابطة اجتماعية .فكان لهم دورا كبيرا في ظهور وتحديد مجرى التيار العلماني وقد ارتبط رواجه بالمجلات التي صدرت وعرضت على صفحاتها الأفكار الأوربية السياسية والاجتماعية والعلمية .

كما برز فكر اقتصادي بديل عن الاقطاع وظهور النزعة الرأسمالية التي تنادي بضرورة قدرة الفرد على الابداع والتغيير، ولعب الفكر دورا هاما في تهيئة الأرض لحركة التوسع الاستعماري الذي يرى أن الاستعمار رسالة على الغرب لنشر الحضارة بين الشعوب فنجد اهتمام العرب بهذا الفكر الوافد ليبينوا مواضع الافادة منه ومكمن الخطر فيه الذي يجب تجنبه فهو متصل ببلادهم ومستقبلها خاصة أن بلادهم تحت شراك السيطرة الأجنبية فهكذا كان الفكر الوافد محفزا على انبعاث أفكار التجديد التي عرفها الوطن العربي في القرن التاسع عشر الذي يصفه الباحثون بعصر النهضة فمازال العرب لهم الاختيار بين ما نسميه بالنموذج الغربي من جهة والنموذج التراثي من جهة « أعني الموروث من ماضينا : لم نختره لأنه إرث، والانسان لا يختاره إرثه كما لا يختار ماضيه وإنما يجره معه جرا، وأكثر من ذلك يتمسك به ويحتمي داخله عندما يجد نفسه معرضا لأي تهديد خارجي... زحف نموذج حضاري على النموذج حضاري آخر. »[1] « ولا يكون هذا الفكر العربي خالص الذي نخلص إليه إلا بعد تنحيه الفكر المنقول فكرا معاصرا إلا إذا كان أصحابه الذي أنشأوه وأنتجوه من أبناء الجيلين أو

[1] - محمد عابد الجابري : اشكاليات الفكر العربي المعاصر مركز الدارسات الوحدة العربية بناية "سادات تاور" – شارع ليون – ص.ب : 2001-113 بيروت –لبنان ص18.

الأجيال الثلاثة الأخيرة بحيث يجوز أن نطلق لفظ – الفكر العربي المعاصر – على ما أنتجه أبناء الدول العربية في الثلث الأخير من القرن الماضي وفي هذا النصف من القرن الحاضر » [1].

ومهما اختلفت الظروف والمرجعيات يمكننا القول أن لنا فكر عربي معاصر خاص يميزنا عن الأخريين إذ يمكننا الأخذ منه والعودة إليه وقت نشاء، والفضل كله إلى مفكرين عرب ذوي الحضور القوي الواضح في مضمار، الذين لمعت أسماءهم فجعلوها المرجع لنا .

فللوطن العربي مفكرين تميزوا بغزارة الانتاج وسعة الأفق وهؤلاء ساهموا فيه لحد كبير وكان شغلهم الشاغل « الوصول إلى معالم مشروع حضاري يعيد الأمة أمجادها السالفة ويحدد لها مكانا بارزا على الخريطة التقدم وسط هذا الركام المتراكم من انجاز العصر » [2] ونذكر على سبيل المثال : المفكر الجزائري " محمد أركون " الذي عمل جاهدا على الإصلاح والتغير والمفكر المصري " عبد الرحمن بدوي" الذي عرف بغزارة انتاجه لما امتلكه من مؤلفات كثيرة التي تجاوزت مئة كتاب ومن المغرب "عبد الله العروي وطه عبد الرحمن "باعتبارهما اللذان ساهما في الكتابة العربية المعاصرة وغيرهم من المفكرين العرب .

ولكن وقع اختيارنا على المفكر المصري "عبد الوهاب المسيري " الذي يعد من المفكرين العرب الذين أسهموا في إغناء الحياة الفكرية العربية فيتناول أبرز القضايا العربية وعالجها وتطرق إلى هموم العرب ومشاكلهم الأنية .

ويعتبر أكبر مؤلف لموسوعة موضوعية علمية للظاهرة اليهودية بشكل خاص وتجربة الحداثة الغربية بشكل عام مستخدما ما طوره أثناء حياته الأكاديمية .

[1]– زكي نجيب محمود، قشور و لباب، دار الشروق، القاهرة بيروت، د.ط ،1981–1988، ص: 117

[2]– رؤوف عباس حامد، تطور الفكر العربي الحديث، موسوعة الثقافية التاريخية الاثرية والحضارية التاريخ ،ص34

نبذة عن حياة عبد الوهاب المسيري :

ولد عبد الوهاب المسيري في الثامن أكتوبر 1938 والده أحمد المسيري كان من كبار التجّار في دمنهور، نشأ المسيري في عائلة ثريّة (البرجوازية الرّيفيّة كما يسمّيها) في دمنهور وهي مدينة صغيرة قرب الاسكندرية ،كان والده حريصا على أن ينشئه وفق مسلك الاعتماد على النفس ،فعانى جراء هذه المعاملة غير أن هذه المعاملة أكسبته شخصية استطاع من خلالها التكيف مع التحديات المعيشية في كل مكان ذهب إليه ويقول في هذا الشأن " هذه النشأة جعلتني باحثا مثابرا لا تنس أن أبناء البرجوازية الريفية – وأنا منهم– ينشؤون في خشونة ،خلاف لأبناء البرجوازية الحضرية ،كان والدي يردد أن لا علاقة لنا بثروته زادت أم نقصت ،وأن علينا أن نعيش في مستوى أولاد الموظفين ...كنت أشو من هذا آنذاك لكنني تعلمت فيما بعدما ازددت حكمة أنه نفعنا كثيرا بذلك " [1] تربى وسط مجتمع قيدته القيم والشعائر وسلوكيات يجب الالتزام بها وأي تجاوز لها كأنه خرق لقيم وشعائر دينية "كان المجتمع يحدد كيف تقام الأفراح والجنازات وكان يحدد المادة المسموح بها للفرح والحزن كل شيء يتبع ايقاعا صارما لا يلحظه أحد لأنه تم استنباطه تماما ،وتوحد به الجميع " [2]

نشأ في بيئة تقليدية فد غلب عليها التراحم والتسامح وكان للبيت والمدرسة والمسجد الأثر في توجيهه واثراء فكره وفي حديثه عنها قال :"فقد نشأت في بيئة تقليدية تقام فيها الصلاة في مواعيدها وتؤتى الزكاة وتتحكم في المجتمع مجموعة من القيم الدينية والتقليدية التي يستنبطها الإنسان دون أن يدري وهو مجتمع كان يمتلك ثقافة تقليدية ثرية من أغان وقصص وسير و فنون وحكمة عرفتها وتأثرت بها في طفولتي "[3]

لم يكن المسيري في حياته الدراسية تلميذا متفوقا ولا متميزا حيث أنه رسب سنتين دراسيتين وفي العديد من الامتحانات "كنت خائبا في المراحل الأولى من الدراسة فعل سبيل المثال لم تكن الدروس الخصوصية معروفة في ذلك الوقت ومع هذا كنت أنا الوحيد بين أقراني الذي آخذ دروسا

[1]- سوزان حرفي ثقافة ومنهج (حوارات مع الدكتور عبد الوهاب المسيري دار الفكر ط4: 2013،ص:20)
[2]-عبد الوهاب المسيري رحلتي الفكرية ،في الجذور ولبذور الثمار ،سيرة غير ذاتية وغير موضوعية ،دار الشروق ط4 ،2009ص37
[3]- نفس المصدر ثقافة ومنهج ص46:

خصوصية "[1]، التحق بالمدرسة الابتدائية في دمنهور عامة 1944، ثم بالثانوية حصل على الابتدائية عام 1954 ثم على التوجيهية، " وهي شهادة نهائية ألغت بعد حصولي عليها "1949 ثم على الثقافة أدبي فلسفي عام 1955، التحق بقسم اللغة الانجليزية، كلية الآداب جامعة الاسكندرية.

– 1959 التخرج من الكلية والتعين فيها معيدا في العام الذي يليه

– 1963 السفر الى الولايات المتحدة الأمريكية للالتحاق بجامعة كولمبيا في نيويورك . حيث تحصل على الماجستير عام 1964

– التحاق بجامعة رتجرز في مدينة نيو برونزويك New brunswick في نيوجرسي حيث تحصل على الدكتوراه عام 1969 .

– 1969 العودة الى مصر والتدريس في قسم اللغة الانجليزية في كلية البنات جامعة عين الشمس

– 1970 التعين لفترة قصيرة مستشار الوزير الإرشاد)أستاذ هيكل) .

– 1971 التعين خبير الشؤون الصهيونية بمركز الدراسات السياسية الاستراتيجية بالأهرام

– 1972 صدور أول مؤلفاته الحقيقية نهاية التاريخ : مقدمة لدراسة بنية الفكر الصهيوني

– 1975 صدور موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ثم العودة إلى الولايات المتحدة الأمريكية والانضمام إلى أسرته .

–1979 العودة المصر والتدريس في كلية البنات .

– 1983 الانتقال إلى الرياض للتدريس في جامعة الملك سعود

– 1989 الانتقال إلى الكويت والتدريس في جامعة الكويت .

– 1990 العودة إلى مصر والاستقالة من الجامعة والتفرغ للكتابة تماما – 1992 صدور الطبعة الأولى من كتاب اشكالية التحيز : رؤية معرفية ودعوة الاجتهاد

[1]- سوزان حرفي ثقافة ومنهج (حوارات مع الدكتور عبد الوهاب المسيري دار الفكر ط4: 2013،ص:31

– 1996 صدور كتاب الصهيونية النازية نهاية التاريخ : رؤية حضارة جديدة وتبعته المؤلفات أخرى

– 1999 صدور الموسوعة.

– 2000 صدور بعض قصص الأطفال .

– 2001 صدور كتاب في التحيزات الأمريكية والصهيونية وكتاب رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر [1] وغيرها .

مصادر معرفته وتكوينه الفكري :

لقد تنوعت منابع علمه واختلفت مصادرها حيث حاول التوفيق بين جذوره ومجتمعه وبين المجتمع العربي وحرص على الانتفاع بهم فانفتح على الثقافة الغربية ونهل منها وتعلم الكثر منها فهو كما ذكر "لم أنغلق على تراثي أو ذاتي ولم أحصر نفسي على نطاق العالم الغربي ونهلت من معينها وتعلمت الكثير ،فهي جزء من تراثي كإنسان، حاولت قدر استطاعتي ألا تتحول هذه الحضارة إلى مطلق ...أتعامل معها دون أن أتلقاها بشكل سلبي وكذلك دون أن أرفضها بشكل مطلق "[2]

وقد اعتبرت الماركسية* من أبرز المناهل التي اغترف منها المسيري فكان لها الأثر الواضح في حياته الفكرية فيقول حينما سئل عن ذلك :"ماذا تبقى عندك من الماركسية ؟ أجيب لا شيء و كل شيء"[3] فحينما انتقل إلى جامعة الإسكندرية وبعد أن عاش مرحلة من البحث عن مرجعيته الدينية والفكرية يستند إليها وبعد قراءة وبحث وتأمل قرر الانضمام إلى الماركسية باعتبارها حركة تتوافق مع قناعاته وتوجهاته إضافة لما لها من أثر على الإنسان والإنسانية فقد مكنته من الحفاظ على مبادئه في الولايات المتحدة الأمريكية حيث يقول :" والأكثر من هذا زودتني الماركسية بأرضية نقدية أقف عليها لأطل على بيئتي البورجوازية في مصر ثم فيما بعد على بيئتي الأمريكية في الولايات المتحدة الأمريكية ،فلم أنبهر بما رأيت ،كما حدث لكثير من أعضاء جيلي ،ولم أنغمس في اقتناء السلع والأشياء

[1]– ينظر إلى: كتاب رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر لعبد الوهاب المسيري صفحتين 9– 10

[2]-- سوزان حرفي ثقافة ومنهج (حوارات مع الدكتور عبد الوهاب المسيري دار الفكر ط4: 2013،ص:54

[3]- المصدر نفسه رحلتي االفكرية ص142

والمزيد من المزيد من السلع والأشياء فمن خلال الماركسية أمكنني الاحتفاظ بالبعد النقدي واستغلالي عما حولي وبمقدرتي على رؤيته كاملا وبالتالي تجاوزه ...وأن الماركسية دعمت بعض الاتجاهات الكامنة فيه مثل رفض الظلم والاستغلال وضرورة اقامة العدل في الأرض وأهمية أن تتجاوز الإنسان ما هو قائم وألا يذعن عنه "[1]

لقد صادف عبد الوهاب المسيري الكثير من الشخصيات ،كما قرأ العديد من الكتب في حياته فساهمت في بلورة آرائه وتطور أفكاره وذلك خلال مراحله الدراسية فساعده أساتذته في ارشاده للفكر الصحيح واكتشاف معرفته وقدراته ويذكر أنه :"كما يمكن لكل التجارب التي خضتها كطفل أو كصبي يافع أن تتحول إلى مجرد تجارب شخصيات وألا أدرك مغراها الاجتماعي ...ولو لم ينعم الله علي بمدرسين وأساتذة جامعين ساعدوني ودفعوني ودعموا ثقتي في نفسي وساعدوني على التفكير النقدي "[2] و لعل من أبرز الأساتذة نجد الأستاذ " أميل جورج " درسه في مرحلة الثانوية في مدرسة دمنهور "فكان نعم الأستاذ... فلولاه لضيعت من عمري سنوات وسنوات أقرأ ما أقرأ دون أن أصل إلى الأعماق "[3] ثم الدكتورة نور الشريف التي كان لها الأثر الكبير واعتبرها من أهم مصادره الفكرية والتي قال عنها :"سألتني مرة د–نور الشريف عن أهم مصادري الفكرية ،فكان ردي ضاحكا هو نور الشريف ...ولا يمكن أن أتخيل نفسي من دون هذه المرحلة من حياتي التي علمتنا كيف نفكر وننقد ونكتب ".[4]

أما الشخصيات الأخرى والتي اعتبرها مرجعية له حسب قوله :"الأستاذ سعيد البيوني (بالبنك الأهلي)صديقي منذ الصبا ...الدكتور محمد مصطفى بدوي أستاذ بجامعة أوكسفورد والأستاذ ديفيد واتمر أستاذ الادب الأمريكي بجامعة ربجرز وليونيل تريلنج الناقد الأمريكي ...،كافين رايلي المؤرخ وزميلي في جامعة ربجرز "[5]

[1]- المصدر نفسه رحلتي االفكرية ص143
[2]- المصدر نفسه ص :119
[3]- المصدر نفسه ص :120
[4]- المصدر نفسه ص:133
[5]-عبد الوهاب المسيري ،موسوعة اليهود والصهيونية موسوعة نموذج نقدي جديد ط1 1999 دار الشروق، ج 1 ص10-

ومن أهم الكتب التي كانت له مرجعيته له في حياته الفكرية حيث قال:" ومن أهم الكتابات التي ساعدت على تشكيل مرجعيتي والمنهج التحليلي كتابات ماركس الانسانية ...وجورج لوكاتش ...وروجيه جارودي ...ماركس فيبر ...وبازل ويلي ...وإرفنج باييت وقد ساهمت كتابات أبراهام ماير ...مؤلف كتاب المرأة والمصباح وزيجمونت باومن ...عالم الاجتماع ...وقرأ ت أعمال رئيس البوسنة علي عزت بيجو فيتش "

ولا يخفى أن اسم المسيري ارتبط ارتباطا وثيقا بالصهيونية واليهود وهذا راجع إلى علاقته بهم أيام الصبى في دمنهور في بيئته التقليدية وقد كانت له معاملات معهم ومع عائلته فقام بعلاقات أيام الدراسة كما تعمل والده معهم حيث اشترى مصنعين من اليهود ولم تكم أي مشاكل إلى حين حادثة التخريب التي تعرف باسم فضيحة لافون وهي من أشهرعمليات المخابرات على مستوى المصري – الإسرائيلي جرت سنة1954حيث قاموا بتخريب منشأة أمريكية موجودة بمصر بهدف زعزعة الأمن المصري والولايات الأمريكية المتحدة وتوتر الأوضاع بين مصر و الولايات الأمريكية المتحدة فكانت هذه الحادثة سبب في تغير نظرته إلى اليهود والذي زاده من ذلك أيضا ذهابه إلى جامعة كولومبيا للحصول على ماستر في الأدب الإنجليزي والمقارن فبدأت أول دراساته المتخصصة في الفكر الصهيوني وهذا في "نهاية التاريخ مقدمة لدراسة بنية الفكر الصهيوني ومع الوقت تحول إلى كتابة موسوعة تامة عن الصهيونية واليهودية .

وقد توفي عبد الوهاب المسيري في فجر الخميس 29 جمادى الأخرة 1429هـ الموافق لـ 3 يوليو 2008 بمستشفى فلسطيني بالقاهرة عن عمر يناهز السبعين عاما بعد صراع طويل مع مرض السرطان وشيعت جنازته ظهرا من مسجد رابعة العدوية بمدينة نصر بالقاهرة وشارك جنازته آلاف المصرين إضافة إلى عشرات العلماء والمفكرين وعلى رأسهم الشيخ يوسف القرضاوي والمفكر المصري المعروف " فهمي هويدي " والدكتور "محمد سليم العوا " والداعية "عمر خالد " .

دفن في مدينته ومسقط رأسه دمنهور بعدما خلف العديد من الكتب و الدراسات الأكاديمية والمقالات وكذا الكثير من المحاضرات و المقابلات التلفزيونية في قنوات عربية مختلفة وغيرها

رحمه الله وجعل مثواه الجنة.

الفصل الأول

الحداثة لدى عبد الوهاب المسيري

1–مفهوم الحداثة:

1–1– لغة:

ورد في المعاجم اللغوية الكثير من التعاريف لـ:مادة (**حدث**)

فجاء في معجم لسان العرب في مادة (حدث) الحديث : نقيض القديم، والحدوث نقيضه القدمة حدث الشيء حدوثا وحداثة وأحداثه هو، فهو محدث وحديث وكذلك استحداثه "وحدثان الشيء بالكسر أوله وهو مصدر حدث يحدث حدوثا وحدثانا " [1]

كما ورد في (المعجم الوسيط) لمجمع اللغة العربية – مادة حدث – " الحدثان " : يقال حدثان الشباب وحدثان الأمر : أوله وابتداؤه " [2] .واستخدم هذا بمعنى أول العمر وسن الشباب، يقال :"فلان في حداثة سنة " أي في مرحلة شبابه وتقول العرب " ورجال أحداث السن وحدثانها وحدثاؤها ... ويقال هؤلاء قوم حدثان جمع حدث "[3] واستحدث خبرا : أي حدث جديدا وتقول : افعل هذا الأمر بحدثانه وبحداثته أي في أوله وطراوته والمستحدثات: مولدات وحديث السن وغلمان [4].

فكل هذه الدلالات المعجمية لكلمة حداثة لم تخرج من معانيها السابقة في المعاجم العربية القديمة والحديثة منها . فيمكن ايجاد تلك الدلالات في : الجدة والشباب، أول الأمر وابتداؤه، أول العمر وسن الشباب والحديث هو الخبر وحوادث وأحداث الدهر ونوائبه وجديدة

أما في الفكر الغربي فنجد كلمة الحداثة في الإنجليزية في لفظتي Modernisme وModernité وهي أيضا موجودة بنفس اللفظ في اللغة الفرنسية والكلمة Moderne مشتقة من طرف الزمان

[1]– ابن منظور لسان العرب، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة ،مصر ط1 مادة (ح.د.ث) ص: 796

[2]–شوقي ضيف وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية ، مصر 2004، ط4 مادة (ح.د.ث) ص: 160

[3]– ابن منظور، لسان العرب ص: 797 ،

[4]– الصحاح في اللغة والعلوم – نديم مرعشلي – أسامة مرعشلي تقديم الشيخ عبد الله العلايلي ط 1 دارالحضارة العربية – بيروت 1975 ص: 315

اللاتيني Modo تعني توا "[1] والتي عبرت عن الاعتراض على ما هو قديم والذي كان يميز العصور اليونانية والرومانية القديمة عندما ظهرت في القرن 14 ميلادي [2] .وكان ظهور الحداثة كاسم متأخرا حيث فسر " خلو المعاجم من هذا اللفظة حتى نهاية القرن التاسع عشر .. ولم يظهر استخدام لفظ حديث موسعا ولم يظهر شرح وتفسير لمعنى الكلمة في المعاجم الفرنسية إلا باحتشام وباختصار شديد"[3] فالدكتور محمد مصطفى هدارة يفرق في الترجمة بينهما على النحو التالي :

1- Modernity تعني المعاصرة والعصرية .

2- Modernisme فحسب تعبيره تعني الحداثة والتي عنده مذهب أدبي أو نظرية فكرية تدعو إلى التمرد على الواقع والانقلاب على القديم [4]

3- Modernity فهي تصف الزمن الثاني لهذه الحقبة كما تصف حداثة الأدب بكونه عصريا.

يمكن القول إن مصطلح الحداثة (Modernisme و Modernité) قد ظهر بصيغة صفة الحديث Moderne وأول من استعملها الروائي الفرنسي بلزاك "Balzac" فقد استعمل لفظ Modernité وذلك سنة 1823"[5] ثم بدأ بتداول "الحداثة كمفهوم حوالى 1850 على يد كل من جيرارد نيرفال G. Denerval وشارل بودلير C.Boudlaire" [6] لتدرج بعد ذلك في القواميس والموسوعات الغربية . لتشمل معنى المعاصرة والعصرية مرة وبمعنى الحداثة مرة أخرى .

---

[1]- طوني بينيت وأخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم المصطلحات الثقافة والمجتمع، تر سعيد الغانمي، مركز الدارسات الوحدة العربية للتوزيع 2010، ط1، ص: 276

[2]- محمد نور الدين أفاية، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، افريقيا الشرق الغرب، بيروت 1998 ص: 107 -

[3]- محمد حديدي، الحداثة وما بعد الحداثة في الفلسفة ريتشارد رورتي، الدار العربية للعلوم ناشرون المنشورات الاختلاف 2008 ط 1 ،ص:96

[4]- انظر الدكتور عدنان علي رضا النحوي ،نظرية تقويم الحداثة ط1 دار النحوي للنشر والتوزيع ط1992 ص 26: نقلا عن مجلة الحرس الوطني ا

[5] - le ROBERT quotidien dictionnaire le Rebert paris 1996 Modernité

[6]- محمد نور الدين أفاية الحداثة والتواصل ص 109

1-2- اصطلاحا:

عند تعريفنا للحداثة صادفتنا تعريف كثيرة فكان لزاما علينا أن نتناول المصطلح في منظور الغربي لاسيما أنه مصطلح غربي وامتداد للعالم الغربي "فهي حركة عقلانية علمية هدفها تغير المفاهيم والمناهج التقليدية التي تعالج الفن والأدب وارساء مفاهيم وقواعد جديدة " [1] فلم تكن حكرا على مجال دون مجال فإلى جانب الأدب والنقد تبينه السياسة والاقتصاد والتاريخ وعلم الاجتماع ... تماما هذا ما قال "جان بودريار" حين اعتبر الحداثة ليست مفهوما سوسيولوجيا أو مفهوما سياسيا أو مفهوما تاريخيا فقط [2] بل يتعدى هذا وذاك إلى تخصصات أخرى، كيف ولا والموضوع الحداثة اعتبر صفة بشرية أو نزعة إنسانية وقد ظهرت كقطيعة يحدثها الوعي على ما كان عليه مألوفا سواء في العلوم أوفي الأديان أو الفلسفات أو في الآداب أو في الفنون فهي ارتباطا كبيرا بالمسار التاريخي والظروف التي مربها العالم الغربي أثناء تجاوزه لفترة العصور الظلامية فالحداثة نتاج غربي محض ومحصلة لسباق التطور التاريخ الغربي "فهي حركة نقدية مناهضة لتقاليد الكنيسة الرومانية الكاثوليكية وألإقطاع فلقد مزقت الحداثة العالم المقدس الذي كان إلهيا وطبيعيا في آن كان مخلوقات شفافا أم العقل ... وأطاحت الحداثة بوحدة عالم خلقته الإدارة الإلاهية أو العقل أو التاريخ وحلت محله العقلنة وتجديد الذات "[3] فالحداثة وليدة لكل الظروف والأحداث التاريخية التي عاشها العالم فذلك ساهمت في التطور والتفتح والتحرر .

أما إذا ما أردنا أن نعطي تعريفا للحداثة في المنظور العربي كان لزاما علينا الإشارة بأن الحداثة تعود جذورها إلى القرن السابع للهجرة وقد برزت في الاتجاه الشعري الجديد الذي مثله كل من أبي

---

[1]- نقلا عن: حجازي، سمير سعيد: النقد العربي وأوهام رواد الحداثة مؤسسة طبية للنشر والتوزيع القاهرة ط1 سنة 2005 ص315

[2]- بارة عبد الغنى : اشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر (مقاربة حوارية في الأصول المعرفية) الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 2005 ،ص:15

[3]- ألان تورين، نقد الحداثة، تر انور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة 1997 ص: 22 .

نواس وبشار بن برد ومسلم بن الوليد وأبي تمام وغيرهم لتتواصل وتمتد إلى طه حسين وجماعة أبولو وأدباء المهجر والدافع لكل هذا تغير الحياة ومقتضيات العصر.

فيرى أدونيس "أن الحداثة في المجتمع العربي لا تزال شيئا مجلوبا من الخارج إنها حداثة تتبنى الشيء المحدث ولا تتبنى العقل أو المنهج الذي أحدثه فالحداثة موقف ونظرة قبل أن تكون نتاجا "[1] ويرى البعض الآخر أنها مجرد طمس للهوية وكل موروث وهي ايضا ثورة على كل قديم أوكل ما هو تقليدي وهذا ما يراه عوض القرني " الحداثة عند العرب هي مذهب فكري يسعى لهدم كل موروث والقضاء على كل قديم ...والتمرد على الأخلاق والقيم والمعتقدات "[2] وهذا أقرب إلى ما قاله أدونيس "الحداثة تمثل نفيا للماضي وتعلق بالحاضر وخروج عن المعتاد إلى غير المعتاد ومن المعروف إلى غير المعروف حتى تتصل بالأمر المبتدع"[3].

بالرغم من أن التعريف اللغوي للحداثة واضح ودقيق فلا يزال تعريف الحداثة يكتنفه الغموض وهذا راجع لاختلافات رؤى المفكرين والعلماء في تحديده.

2- الحداثة في فكر عبد الوهاب المسيري وأهم قضاياها

يرى عبد الوهاب المسيري أن الحداثة انتاج غربي أوربي حيث أكد أنها " ظاهرة غربية انطلقت من أوربا مع الثورة الفرنسية (1789م)، عنت التغير في النظام السياسي من النظام الملكي إلى الديمقراطي الذي يقوم على السلطة الشعب والمجالس الممثلة للشعب واعتماد الليبرالية نظاما اقتصاديا، والمساواة بين الجنسين على الصعيد الاجتماعي والزامية التعليم للأطفال والانتقال من نموذج الجماعات والطوائف الدينية المتحاربة الى الوطن لا ابن الطائفة او الدين وتذويب الطوائف والاديان

[1]- أدونيس ،الشعرية العربية (محاضرات ألقيت في الكولدج دوفرانس ،باريس أيار 1984)دار الآداب ،بيروت ط1سنة 1985 ص:84

[2]- عوض بن محمد القرني :الحداثة في ميزان الاسلام ،هجر للطباعة والنشر ط1988ص :12

[3]- محمد عبد المطلب تجليات الحداثة في التراث العربي ،مجلة فصول ص:64.

في بوتقة مدينة علمانية واحدة لا تميز فيها على أساس عرق أو ديني أو علمي وبهذا تكون علاقة المواطن بالدولة لا بسلطة أخرى[1].

فالحداثة في منظور المسيري على أنها عملية اجتماعية حررت الإنسان من النظام الملكي إلى مذهب سياسي يقوم على حكم الشعب لنفسه باختيار الحر لحكامه

فكان لظهور العلم والأفكار التنويرية أثر في التخلص من الإقطاعية والعمل على اثبات مبدأ العدل والمساواة في ظل العلمانية وفصل الدين عن الدولة وذلك " بتحويل كل المؤسسات الدينية إلى ملكية علمانية والعلمانية هي العقيدة التي تذهب إلى أن الأخلاق لابد من أن تكون لصالح البشر في هذه الحياة الدنيا."[2].

كما يرى أن جوهرها مادة و"ما يحكمها هو قانون الحركة المادية وأن ما هو غير مادي ليس بجوهري وأن ليس هناك شيء ثابت في الكون بما في ذلك الطبيعة البشرية فكل شيء يتغير بشكل دائم " [3] ويتضح من ذلك أن الحداثة هو تنميط الواقع "الطبيعة والإنسان وفرض الحادية المادية . فيكشف المسيري " أن الحداثة الغربية ليست مجرد استخدام العقل والعلم والتقنية وهو تعريف يسقط البعد المعرفي " [4] .

وهذا يحيلنا أن الحداثة استخدام العقل والعلم والتقنية المنفصلين عن القيمة في التعامل مع الواقع. ووليدة لعالم يحكمه وتسوده العقلانية فهما المبدآن اللذان تعتمد عليهما الحياة الشخصية والاجتماعية وهذا يقتضي " رفض لجميع العقائد والتصورات وأشكال التنظيم الاجتماعي التي لا تستند إلى أسس عقلية أو عملية "[5].

---

[1]- عبد الوهاب المسيري وفتحي التركي، الحداثة وما بعد الحداثة دار الفكر دمشق ط1 2003 م ص: 349

[2]- المصدر نفسه ص: 351

[3]- عبد الوهاب المسيري وفتحي التركي، الحداثة وما بعد الحداثة .ص 356

[4]- حوارات مع عبد الوهاب المسيري العلمانية والحداثة والعولمة ،ط1: 143/2013.

[5]-علي وطفة، مقاربات في مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة، مجلة فكر ونقد عدد 34 ص 2 من موقع محمد عابد الجابري.

ويؤسس المسيري موقفه هذا على نقده للحداثة حيث يقول : " فالمشكلة لا تكمن في استخدام العقل أو عدم استخدامه وإنما في نوع العقل الذي يستخدم .)عقل مادي أداتي أم عقل قادر على تجاوز المادة) وفي الإطار الكلي الذي يتحرك فيه هذا العقل"[1]" فالعقل مثل الحاسوب يخرج لنا ما نصنعه داخله والعقول أنواع فهناك العقل المادي والعقل التفكيكي والعقل النقدي والعقل التأسيسي فدائما وراء العقل يوجد نموذج يسبق العملية العقلية « [2] .ويتضح من خلال هذا التعريف أن العقل أخذ حيزا كبيرا، لكن الإنسان لا يحتاج للعقل فقط فهو خاضع لقدره أو لقوة إلاهية خفية تسير حياته أو قوة علانية كذلك وخير مثال يترجم هذا ما يحدث في العالم الثالث عامة وفي الوطن العربي خاصة فقد سيطرت عليه القوة بدل العقل وهذا تحت شعار "البقاء الأقوى".

وفي اطار نقده للحداثة يعرف المسيري الفكر الكامن خلف الحداثة هو فكر الاستنارة ويضيف أن الحداثة الغربية تصدر عن رؤية مادية وما يحرك العالم قوانين ودوافع وقيم مادية وقد أطلقوا على هذه القوانين " القوانين الطبيعية " وسموا المادة "الطبيعة " وقد أشار المسيري أن الطبيعة هي المادة ومن هذا المنظور فإن الحداثة الغربية لا تتميز بين الطبيعة المادة والإنسان فالإنسان إن هو كائن طبيعي /مادي تسري عليه القوانين الطبيعية المادية نفسها التي تسري على الأسود الذئاب والفراشات واليرقات وغيرها.

ومن خلال التعاريف التي قدمها المسير ي حول الحداثة حاولنا تلخيص أهم القضايا التي تمحورت حولها الحداثة الغربية وقد تجلت في :

[1]-عبد الوهاب المسيري، فكر حركة الاستنارة وتناقضاته دار النهضة مصر للطباعة النشر والتوزيع 80 منطقة الصناعية الرابعة ص4

[2]-عبد الوهاب المسيري وفتحي التركي، الحداثة وما بعد الحداثة ص176

1/ **الاستنارة** : هي حركة فلسفية تؤمن بالعقل وتنبذ القديم وقد عرفها أحد المعاجم الفلسفية بأنها : "هي حركة فلسفية ظهرت في القرن الثامن عشر تتميز بفكرة التقدم وعدم الثقة بالتقاليد وبالتفاؤل والإيمان بالعقل وبالدعوة إلى التفكر الذاتي والحكم على أساس التجربة الشخصية " [1].

فكلمة الاستنارة مشتقة من كلمة (لايت Light) بمعنى النور.

فهذا المصطلح كثر تداوله وشاع استعماله في الخطاب العربي فكلمة الاستنارة مأخوذة من الفعل "استنار" المشتق من كلمة "النور" إذ نجد ه استخدم فيه وقد "ارتبط تمام الارتباط بمفهوم الحداثة ويفيد أن العلم يحوي داخله ما يكفي لتفسير أن عقل الانسان قادر على الوصول إلى قدر من المعرفة ينير له كل شيء أو معظم الأشياء والظواهر [2].

وقد ربط الغرب الاستنارة بالعلم والمعرفة التي ستغير العالم وتنقله من المجهول إلى المعلوم "وأن رقعة المعلوم ستتزايد ورقعة المجهول ستنكمش إلى أن تصل إلى نقطة تختفي فيها الأسرار ونتحكم فيها في الواقع وقوانينه ونصلح البيئة، بل ربما النفس البشرية ذاتها " [3] فالعقل البشري بذلك قادر إلى الوصول معرفة الأشياء والظواهر وكشف الأسرار والغيبيات دون الحاجة إلى معرفة تأتيه من الله عز وجل" وأن هذه المعرفة التي تضفي على الإنسان مركزية في الكون وهي التي ستمكنه من تجاوز عالم الطبيعة بل وذاته الطبيعية ومن تغير العالم والتحكم فيه"[4] ويشار لعصر الاستنارة باعتباره "عصر العقل " مقابل "عصر اللاعقل " وهي رؤية مادية عقلا نية تدور حول رؤية محددة للعقل وعلاقته بالطبيعة /المادة وتتفرع عنها رؤية للتاريخ وللأخلاق والجمال ... إلخ وتدور أي منظومة فلسفية حول

---

[1]– عبد الوهاب المسيري، فكر حركة الاستنارة وتناقضاته دار النهضة مصر للطباعة النشر والتوزيع 80 منطقة الصناعية الرابعة ص03

[2]– عبد الوهاب المسيري : دراسات معرفية في الحداثة الغربية ط1 1428 يناير 2006 مكتبة الشروق 9شارع السعادة .ابراج عثمان .روكسى.القاهرة . ص25

[3]– عبد الوهاب المسيري، فكر حركة الاستنارة وتناقضاته ص06

[4]– عبد الوهاب المسيري : دراسات معرفية في الحداثة الغربية ط1 1428 يناير 2006 مكتبة الشروق 9شارع السعادة .ابراج عثمان .روكسى.القاهرة . ص25

ثلاثة محاور : الإنسان والطبيعة والإله وفي الاستنارة يحل العقل محل الانسان في هذا الثالوث فالفكرة المركزية في الاستنارة أن العقل قادر وحده على معرفة الحقيقة الكاملة وأنه بديل الإله " وهذه الرؤية تولد في الإنسان ثقة بالغة بنفسه وبمقدراته وتزيد من تفاؤله بخصوص حاضره ومستقبله ويمكننا أن نسمي هذه الرؤية الاستنارة المضيئة " [1] ولكن ثمة جوانب تفكيكية كامنة في الرؤية العقلانية المادية التي لم يدركها بعض أصحاب الفكر الاستناري المضيء وأدركها البعض الأخر .غير أن هذه الرؤية تعطي للإنسان قدرة خارقة يستطيع من خلالها تجاوز عالمه إلى عالم الآخر.

ويرصد الدكتور المسيري بذلك عدة إشكاليات واجهتها الحداثة الغربية التي عبرت عن التناقضات الكامنة ورائها والإشكالية الأولى هي عملية التفكيك المستمر لهذا الفكر والابتداء من مركزية العقل ثم الانتهاء إلى مركزية المادة "هذا لا يعني أن الواقع المادي الخام غير موجود بدون الإدراك الإنساني له، فهو ولا شك هناك في ماديته وطبيعته وموضوعيته ولا شخصيته وعموميته خلقه الله خارج وعينا وإدراكنا وإرادتنا ... ولهذا يمكن تفسير بعض جوانب وجود الإنسان وسلوكه باستخدام المنهج المادي والنماذج المستمدة من عالم الطبيعة "[2].

وأدق مثالا ما قد أعطاه الدكتور المسيري لنا حين تحدث عن الصهاينة "أنظر مثلا لاستجابة هذين المعلقين الإسرائيليين لحقيقة (مادية موضوعية) مثل ظهور جيل جديد في فلسطين المحتلة ولد وتربى تحت حكم الاحتلال الاسرائيلي، ذهب المعلق الأول وهو الجنرال بن إليعازر إلى ظهور هذا الجيل يعنى في الواقع الأمر ظهور جيل برجماني مرن قادر على التكيف لا يكترث بالسياسة مما يجعل من السهل القضاء على أي تمرد له طابع السياسي، بينما يرى الثاني وهو يحزقتيل درور أن ظهور مثل هذا الجيل يعني في الواقع ظهور جيل غير خائف من الإسرائيليين وأن هذا هو الذي أدى إلى اندلاع

[1]- المصدر نفسه ص:26

[2]- د. عبد الوهاب المسيري : أسرار العقل الصهيوني ،الناشر:دار الحسام القاهرة ص.ب 51 الغوريه ت/770364/5115763 بيروت ص .ب 14/5392 ت 318325ص:06

الانتفاضة" [1]. وهذا يفسر أن الإنسان يستطيع نسيان كيانه وتاريخه بمرور الزمن وبذلك فهو مادي محض وأخر يرى أنه لا يستطيع نسيان تراثه وتاريخه مما يؤدي إلى المطالبة بتحرير وطنه.

فليس في الفكر الحداثة حسب المسيري مفهوم واحد للعقل وللإنسان وطبيعة وإنما مفهومان متناقضان متصارعان يؤديان إلى ظهور نوعين من أنواع الفكر كلاهما يصنف على أنه عقلاني فنجد فكر حركة الاستنارة تنقسم إلى قسمين يبتدئ من خلالهما الصراع بين النموذج المتمركز حول الإنسان الذي منح أولوية للعقل على الطبيعة/ المادة وقسم يمنح الطبيعة أولوية على الإنسان "وتتبدى الإشكالية في الصراع بين النموذج الواحدي المادي المتمركز حول الذات والذي يفترض أسبقية الإنسان ل على الطبيعة /المادة، وقسم يمنح الطبيعة/المادة النموذج الواحدي المادي المتمركز حول الطبيعة /المادة ويفترض أسبقيتها على الإنسان ..... فالقسم الأول يرى أن العقل الإنساني عقل فعال يدرك الطبيعة وهو يصوغها ويستخلص منها القوانين ويؤسس النظم المعرفية ويصبح الإنسان والكون بديلا للإله أم القسم الثاني فيري أن عقل الإنسان سلبي وأن الأولوية للطبيعة وأن مهمة العقل الإنساني تتحدد في تلقي قوانيني الطبيعة واتباعها والاذعان لها وكفى" [2] وبذلك نجد أنفسنا أمام إشكالية فلسفية قديمة حول تحديد مركز الكون هل هو الطبيعة/المادة أم الإنسان وأيهما له أسبقية على الأخر.

وكل هذا المصطلحات تجرنا إلى إدراك مفاهيم كامنة وراءها وأول هذه المصطلحات مصطلح " الواحدية " .

2/ **الواحدية** :يقصد بالواحدية رفضها للازدواجية أو التعددية حول مركزية الكون "الذي يعني أن ثمة جوهرا واحدا في الكون على الرغم من كل التنوع الظاهري ... مما ينفي وجود الحيز الإنساني المستقل عن الحيز الطبيعي المادي كما ينفي الثنائية الناجمة عن وجوده ومن ثم فإن القوانين التي تسري على

[1]– – د. عبد الوهاب المسيري : أسرار العقل الصهيوني ، ص:06

[2]– عبد الوهاب المسيري، فكر حركة الاستنارة وتناقضاته دار النهضة مصر للطباعة النشر والتوزيع 80 منطقة الصناعية الرابعة ص:28

الطبيعة (المادة) تسيري على الإنسان والواحدية يمكن أن تكون واحدية مادية ويمكن أن تكون روحية بمعني ان ترد كل الظواهر إلى عنصر واحد غير مادي هو إرادة الإله أو "الحتمية التاريخية " »[1]

والواحدية غير "التوحيد" فالتوحيد هو الإيمان بأن المبدأ الواحد أي أن الله عز وجل هو خالق الإنسان والطبيعة والتاريخ وهو الذي يحركهم " ولكن مع هذا مفارق لهم لا يحل فيهم أو في أي مخلوقاته ولا يتوحد معها وهو يعني أن النظم التوحيدية تولد ثنائية أساسية تبدأ بثنائية الخالق والمخلوق التي يتردد صدها في ثنائية "الإنسان والطبيعة ... أي أن العقائد التوحيدية لا تسقط في الواحدية وأنها تترك للإنسان حيزه الإنساني .» [2]

كما يرى المسيري أن الحداثة أدركت القصور النظرة الميكانيكية الآلية إلى الإنسان فاتجهت إلى النظرة العضوية ولكن ذلك لم يحل المشكلة الجوهرية عند المسيري في الحداثة وهي النظرة المادية و"الفلسفة العضوية هي آخر محاولات الإنسان الغربي تجاوز اغترابه الشديد في عالم مادي ميت، ينكر مركزتيه في الكون وخصوصية الإنسانية ولكن رغم كل التحوير والتدوير، نجد أن النموذج العضوي نموذج مادي ينكر التجاوز ويدور في اطار المرجعية الكامنة ولذا فهو يسقط في نفس المشكلات التي يسقط النموذج الآلي فيجابه الإنسان مرة أخرى بعالم مادي، قد يسم بالحيوية والحراكية والجدة ولكنه مع هذا ينكر على الإنسان مركزتيه في الكون، كما ينكر عليه خصوصية وتركيبته وحريته الإنسانية ومقدرته على التجاوز" [3] .

من خلال إشارة المسيري إلى أهم خصائص الحداثة التي تتلخص في أن المادة هي أساس الفكر والمصدر المعنى والقيمة ويمكن اعتبار الانسان موضوعا محورا في فكره الذي يعتبر وهو أنه حجر الزاوية لكل أفكار العالم ولقد شكل هذا الموضوع قلقا بالنسبة لهذا المفكر الذي وجد نفسه يوما

[1]- عبد الوهاب المسيري : دراسات معرفية في الحداثة الغربية ط1 1428 يناير 2006 مكتبة الشروق 9شارع السعادة .ابراج عثمان .روكسى.القاهرة . ص15

[2]- المصدر نفسه . ص15

[3]- عبد الوهاب المسيري:اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود ط1 1432/2002 دار الشروق ص40.

ماركسيا ويستعصى عليه أن يستوعب الكينونة الإنسانية المنفردة بأبعادها المتجاوزة من خلال هذا الفكر المادي .

وهكذا بدأت الحداثة بادعاء الإعلاء من شأن الإنسان إن وضعته مركز الكون وتبنت منظومات أخلاقية مطلقة باعتبارها كائنا متميزا ومختلفا عن الطبيعة /المادة .ثم تطورت هذه الرؤية حيث ساوت بين الإنسان والطبيعة في معدل "العلمانية الشاملة ""فهي رؤية واحدية شاملة تدور في إطار مرجعية الكامنة المادية ترد الكون بأسره إلى مبدأ واحد كامن فيه، ومن ثم فهي لا تفرق بين الانسان والطبيعة بل تراهما مادة واحدة (نسبية) لا قداسة لها "[1]

" وترى أن الإنسان هو كائن طبيعي / مادي يضرب بجدوره في الطبيعة / المادة، لا يعرف حدودا أو قيودا ولا يلتزم بأية قيم معرفية أو أخلاقية، فهو مرجعية ذاته، ولكنه في الوقت نفسه يتبع القانون الطبيعي "[2] .

وانطلاقا من هذه المرتبة التي احتلها الإنسان في المنظومة الحداثية، أدت إلى إزاحة الإنسان عن المركزية وتفكيكيه بحيث يرد الطبيعة / المادة فهو خاضع لغرائزه التي لا تفرقه عن باقي أجزاء الطبيعة فيصبح في الأخير إنسانا طبيعيا (ماديا) غير قادر على التجاوز ذاته الطبيعية المادية ولا يتجاوز الطبيعة المادة بحيث تسري عليه ما يسري على الظواهر الطبيعة من قوانين وحتميات .

3/ **الإنسان الطبيعي** : إن الانسان بطبيعته تسيطر عليه شهواته وحاجاته

"فيظهر الإنسان الطبيعي الذي يعرف في ضوء احتياجاته المادية، حدوده حدود المادة، أهدافه وغاياته وأخلاقه مادية سلوكه وتطلعاته وأشواقه المادية لا توجد مسافة تفصل بينه وبين الطبيعة /المادة ... ولذا لا يكون قابلا للدراسة إلا في اطار النماذج الطبيعة المادية " [3]

[1]- عبد الوهاب المسيري : دراسات معرفية في الحداثة الغربية ط1 1428 يناير 2006 مكتبة الشروق 9شارع السعادة .ابراج عثمان .روكسى.القاهرة . ص17

[2]- المصدر نفسه ص:76.

[3]- المصدر نفسه، ص:79

وقد أعطى المسيري مثالا واضحا " خذ على سبيل المثال الدولة الأمريكية هل يمكن تفسير سلوكها إلا ا بأنها تدور في إطار المنظومة الداورانية التي لا تميز بين الإنسان والأشياء بمعنى أن القوة هي المعول عليه الاستراتيجية الأمريكية "[1].

كما أنه يرد كل شيء إلى حركة المادة فساوى بين الإنسان والمادة فتجاهلت بذلك القدرة الالاهية في تسيير العالم و"أن هذه الحضارة ربما بدأت بإعلام موت الاله باسم الإنسان ومركزيته ولكنها انتهت بإزاحة الإنسان عن المركز)بالإنجليزية : دي ستنير Decenter)لتحل محله مجموعة من المصطلحات أو الثوابت المادية مثل المنفعة المادية، التقدم – معدلات الانتاج، قوانين الحركة ،اللذة الجنسية : مطلقات أو ثوابت يتم اغتزال كيان الإنسان المركب إليها " [2].

وهكذا ما رآه روسو حينما رأى أن الحالة الطبيعة الجنسية هي الحالة المثلى للإنسان ولا يحل الفساد إلا بالعودة إلى الطبيعة " ولا يمكن أن يكون له قوانينه الإنسانية الخاصة ولا يمكن أن يتمتع باستقلال عما حوله فهو يتبع قوانينها الثابتة الآلية الرياضية الشاملة الحتمية المطردة التي تسوي بينه بين الأشياء. .. إنه جزء متسق مع النظام الطبيعي، خاضع تماما »"[3].

وقد ذهب المسيري عند حديثه عن الواحدية المادية وثنائية الإنسان الطبيعة /المادة وحول نموذج متمركز حول الإنسان ونموذج متمركز حول الطبيعة المادة إلى أن تاريخ الحضارة الغربية هو تاريخ يعرف صراعا بين هذين النموذجين وقد لا نخطئ إذ ذكرنا الهيمنة التي تفرضها على لعالم الثالث تحت هذا الغطاء .

"وبدلا من ثنائية الانتساب الطبيعة /المادة وأسبقية الأول على الثاني تظهر ثنائية الإنسان الأبيض في المقابل الطبيعة /المادة وبقية البشر الأخرين وتأكيد أسبقيته وأفضليته عليهم وبدلا من

[1]– حوارات مع عبد الوهاب المسيري العلمانية والحداثة والعولمة ،ط1: 1434/2013ص 176

[2]– عبد الوهاب المسيري وفتحي التركي، الحداثة وما بعد الحداثة دار الفكر دمشق ط1 2003 م ص:14

[3]– عبد الوهاب المسيري : دراسات معرفية في الحداثة الغربية ط1 1428 يناير 2006 مكتبة الشروق 9شارع السعادة .ابراج عثمان .روكسى.القاهرة ص:30

الاحتكام إلى القيم الإنسانية تستخدم القوة، أي أنه بدلا من حداثة إنسانية نظهر الحداثة الداروينية المنفصلة عن القيمة ومن ثم يصبح هم هذا الإنسان الأبيض غزو الطبيعة المادية والبشرية وحوسلتها وتوظيفها لحسابه واستقلالها بكل ما أوتى من إرادة وقوة »[1] .

ويمكن القول بأن حياة الإنسان الغربي حتى منتصف الستينات كانت تتسم بقدر من الثنائية بل الازدواجية ...وصورة الإنسان كامنة في الحداثة المنفصلة عن القيمة هو الفرد صاحب السيادة الكامنة والمرجعية ذاته والهدف من الوجود بالنسبة له تحقيق النفع الشخصي والتعظيم المتعة وزيادة اللذة »[2] .

ومن خلال كل هذا استطاع الدكتور المسيري أن يصنف الانسان إلى :

- **الإنسان الاقتصادي:** هو الإنسان الذي تحركه دوافع الاقتصادية والرغبة في تحقيق الربح والثروة وإنسان ماركس المحكوم عليه علاقات الانتاج" وهو يعبر عن مبدأ المنفعة بحيث لا يعرف الإنسان صالحه الاقتصادي وبالتالي إنسان منفصل تماما عن القيمة ›شأنه شأن الطبيعة) ودوافعه الأساسية اقتصادية بسيطة "[3].

– الإنسان الجسماني أو الجنسي : إنسان تحركه وظائفه البيولوجية (غدده، معدته، وجهازه العصبي) فهو إنسان فرويد وبافلوف والذي "يعبر عن اللذة، ولا يعرف سوى متعته ولذته، إنسان الاستهلاك والترف والتبذير» [4] .

ورغم اختلاف المضامين بين الصنفين إلا أنه يتضح لنا أنهما يمثلان النية نفسها : أي أن الأنسان الاقتصادي والإنسان الجسماني ما هما إلا وجهان للمعنى نفسه والذي هو الإنساني الحداثي

---

[1]– المصدر نفسه، ص76

[2]– عبد الوهاب المسيري : دراسات معرفية في الحداثة الغربية ط1 1428 يناير 2006 مكتبة الشروق 9شارع السعادة .ابراج عثمان . روكسى.القاهرة ص254–.255.

[3]– المصدر نفسه ص24

[4]– المصدر نفسه ص:24 .

المادي فيقول المسيري : "إن النموذج المهيمن على الحضارة الغربية هو النموذج المادي أي الإيمان بأن المادة هي الأصل والمحرك الأساسي للكون" [1] ولكن في المرحلة السيولة الشاملة والاستهلاك لم تعد المنفعة هي المعيار الأساسي وإنما اللذة وظهر الإنسان الجسماني والجسدي والجنسي الذي يعيش في جسده ويمكن القول إن الجسد هو الصورة المجازية الأساسية في عصر التحديث .

"بل إن الجنس بدأ يحل محل اللغة فرغم أن اللغة في رأي أنصار ما بعد الحداثة هي نظام متنقل عن الواقع (فهي نظام لا يشكلها الإنسان الفرد الواعي) إلا أن بها بعض ظلا ل الإله ويمكن القول بأن الرغبة الجنسية أقرب من الجسد إلى المادة الأصلية الأولى ... وهي المرجعية الكامنة الحقة التي لا تعرف أي تجاوز والتي نجحت عن حق في تصفية ثنائية الذات والموضوع وكل الثنائيات، لتصل بالإنسان إلى العام الجنيني الواحدي [2] .

إذن فالحداثة قد صنعت أنسانا جديدا مختلفا عن الإنسان السابق فهو إنسان منفصل عن القيمة خاضع للطبيعة البيولوجية وللحتميات الاقتصادية من خلال ذلك يمكننا استنتاج ثلاثة مراحل قامت عليها الحداثة وقد خرج بها المسيري كحوصلة عامة شكلت الفعل الحداثي وقد لخصناها فيما يلي :

مرحلة تمهيدية (التحديث)، مرحلة التحقق الفعلي للحداثة (الحداثة)،ثم مرحلة انقضاء الحداثة (ما بعد الحداثة) .

1/ التحديث : تدور منظومة التحديث (العلمنة الغربية) في إطار ما نسميه الرؤية الطبيعة / المادية " والحلولية الكونية المادية " أو المرجعية الكونية " وقد ظهر منذ عصر النهضة وعصر الاكتشافات إلى غاية الحرب العالمية الأولى وبدأت هذه المنظومة بالمبدأ الواحد المنظم للكون ليس مفارقا له أو منتزها عنه متجاوز له . ولذا فالمرجعية الكونية تصبح حدود الإنسان هي حدود العالم الطبيعي المادي " فمرحلة التحديث هي المرحلة التي تؤمن فيها الإنسان بأن العالم مركز وأنه خاضع للقوانين مطردة

[1]- عبد الوهاب المسيري: اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود ط1 1432/2002 دار الشروق ص73

[2]- عبد الوهاب المسيري وفتحي التركي، الحداثة وما بعد الحداثة دار الفكر دمشق ط1 2003 م ص: 16

2/ **الحداثة** : فالحداثة هي الإدراك المأسوي لفشل المشروع التحديثي وإمكانية معرفة الإنسان قوانين الطبيعة والسيطرة عليها وبذلك أن الإنسان لم يعد مركزا للكون وأنه يستمد معاييره من الطبيعة ويظهره ذلك مع البداية اللاعقلانية .

3/ **ما بعد الحداثة** : "هو فكرة يحاول أن يهرب تماما من الميتا فيزيقيا والمركزية والثبات حتي يغرف في الصيرورة وبذلك يختفي المركز وتمحي كل الثنائيات ... فصرورة المادة يتناقض تماما والواقع المادي الذي يعيش فيه الإنسان وبصيرورته الدائمة فالمادية الحقه ضد الثبات [1]

[1]- عبد الوهاب المسيري: اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود ط1 1432/2002 دار الشروق234-235

المسيري في عيون نقاده :

استطاع الدكتور المسيري من دراساته وكتاباته وآرائه أن يكون محطة أنظار للكثير من الشخصيات الثقافية والفكرية حيث تباينت الآراء حوله من مادح معجب جزاه بالتقدير والتشجيع فأثنى بعطائه فاعتبره "حالة متميزة في تاريخ فكرنا العربي الإسلامي المعاصر ،حالة ترقى في تألقها إلى مستوى التفرد كأخص ما يميز كل فكر مبدع أصيل ،ليس فقط بالنظر إلى شمولية اهتمامه العرفية في مجالات الأدب والنقد وفلسفة التاريخ والعمل الموسوعي والترجمة ،ولكن بالنظر أساسا أصالته الابداعية في مجال التنظير والاجتهاد المنهجي والنحت الاصطلاحي والمفاهيمي "[1] وإن هذا الابداع نابع من مبادئه ومقوماته العربية والإسلامية فقد قفز بالعقل العربي إلى أفق الفكر العلمي واستطاع أن ينقله "إلى مساحات جديدة ،تتجاوز بحق جدل الديني والساسي العقيم الذي سيطر على الفكر العربي عقودا طويلة وذلك دون أن يسقط في خطابي إسلامي مغلق وضيق ويعطينا الشجاعة على صياغة مناهج علمية نقدية حضارية مختلفة ، و لكنها لا تغرق في الخصوصية بل تزعم أنها تملك قدرة تفسيرية مستمدة من أصولها الإنسانية "[2] .

كل هذه الجهود التي قدمها المسيري جعلته " يقف في مصاف المنظرين والمبدعين في مجال الدين والمجتمع جنبا إلى جنب مع أسماء مرموقة من قبيل ابن خلدون وماكس فيبر Max weler وإميل دور كايم Emile Durkem "[3] .فقد أبدع المسيري و رسم طريقا ومنهجا تستطيع أن تعتبره مسلكا للإبداع العربي الذي " يتجاوز التقليدية الإسلامية في تناولها للقضايا الراهنة والتقليدية الحداثية التي تجد نفسها محصورة في المناهج الغربية فتكون شارحة أو تسعى لتجريب هذا المنهج أو ذاك على التراث العربي الإسلامي أوفي تناولها للقضايا عربية معاصرة كالدولة والسلطة والإرهاب

1- أحمد عبد الحليم عطية :في عالم عبد الوهاب المسيري ،حوار نقدي حضاري ،مقالة بعنوان :الرؤية الحضارية في فكر المسيري عبد السلام محمد الطويل ،دار الشروق المصرية ط1 :2004ج 1ص109

2- أحمد عبد الحليم عطية :في عالم عبد الوهاب المسيري ،حوار نقدي حضاري ،مقالة بعنوان:العقل العربي عندما يكون موسوعيا وإنسانيا ،هبة وف عزت ج1 ص:35 [2]رؤ

[3] أحمد عبد الحليم عطية :في عالم عبد الوهاب المسيري ،حوار نقدي حضاري ،مفكر عربي في سياق عالمي ،المدخل إلى المسيري ،كافين رايلي ج1،ص46-

والعنف وما شابه ذلك من القضايا المطروحة علينا اليوم "[1] غير أن كل هذه الأطروحات و الدراسات الفكرية التي قدمها الدكتور المسيري لم تسطع الاستفادة منها والاسترشاد بها خاصة حول ما قدمه لنا حول الصهيونية واليهودية ونقد الحداثة الحديثة وهذا لأنه في نظر الكثير لم ينطلق انطلاقة إسلامية تقليدية فالاجتهاد في العقل الإسلامي التقليدي حكر على الفقهاء دون غيرهم [2] .

أما المعارضين للمسيري فكانت نظرتهم على خلاف الآخرين فنجدهم قد ذهبوا إلى تناوله للقضايا الفكرية والمفاهيم الفلسفية من حيث وصفه وتعريفه لها حيث برز فيها " طابع الاختزالي الذي وصل إلى حد البخس – بل التشويه – لمفهومي المادية والعقلانية إلى جانب مفهوم الموضوعية وعدم التمييز بين الدلالات المختلفة لكل من المادية و العقلانية و الموضوعية ....فقصرت العقلانية على العقلانية الإجرائية وقصر المادية على المادية الميكافيلية والموضوعية على أنها تلف فقط للواقع الحسي الخارجي مجرد عن نبض إنساني "[3] .

كما أن المسيري تناول الكثير من القضايا تناولا فوقيا متعاليا لم تستوف كامل حقها ومثال على ذلك " في سياق تناوله انموذج العلمانية الشاملة ،فسر وحدد مصطلحاته تفسيرا فوقيا متعاليا دون الخوض في الجذور الموضوعية لتغيراتها لأن العلمانية وكل الظواهر المصاحبة لها ليست ظواهر في ذاتها ولكنها تعبير عن أوضاع وظروف تاريخية محددة ومعينة "[4]

ومما ينتقد عليه المسيري أيضا أن أغلب انتقاداته ما كانت سوى صدى للماركسية من جهة و المدرسة فرانكفوت تارة أخرى وكان جليا أن يربط نفسه بظروف واقعه و " أن يتحدد بالذات لا بالغرب ، فضمن هذا التحدد بالذات كان للخطاب أن يدرك تمايز أزمته الخاصة عن أزمة الحداثة

[1]- بومديد بوزيد الاجتهاد التوليدي في خطاب عبد الوهاب المسيري ،دراسة في خصوصية وكونية المفهوم مؤشر المسيري2007
- جواد الشعراوي ،أوجه التعصير والقصور في التعامل مع فكر المسيري ،موقع الجزيرة يوم
[2]/:http://www.aljazeera.net/knouleggegale/opinions6/9/2008
- - أحمد عبد الحليم عطية :في عالم عبد الوهاب المسيري ،حوار نقدي حضاري هاني نسيرة :مفهوم العامانية الشاملة ،ضرورة المسائلة ومحاولة
[3]الإجابة ،ج1 ،ص 436-437
[4]- نفس المرجع ص: 436-437

الغربية وأن أزمته الحقة إنما تقوم في هيمنة آلية لإنتاج المعرفة تدين بأصل وجودها إلى ثقافة التراث ، الأمر الذي يستلزم تفكيكا لهذه الآلية "[1] .

و كلما كثرت الآراء وتباينت وتعالت أصوات المناقشين حول موضوع ما ، إلا وزادته وضوحا و زالت عنه الكثير من الغموض و فتحت من خلالها المجال للتوسع والغوص و بذلك إثراء للفكر العربي .

1- أحمد عبد الحليم عطية :في عالم عبد الوهاب المسيري ،حوار نقدي حضاري ،الخطاب الإسلامي والغرب من الحياد إلى التحدد ج2 ص:142-143

الفصل الثاني

العولمة في فكر عبد الوهاب المسيري

1- مفهوم العولمة:

تعتبر العولمة من أبرز الظواهر التي أثارت جدلا كبيرا واختلف حولها الدارسون خاصة بعد زوال المعسكر الاشتراكي و انفراد أمريكا بقيادة العالم وتحولها إلى قوة مؤثرة في الحقائق والوقائع الحياتية المعاصرة، فنجد مفهوم العولمة لغة أنها تعني "تعميم الشيء و توسيع دائرته ليشمل العالم كله ، ويقال" عولم الشيء أي جعله عالميا"[1] وتقاس العولمة في اللغة العربية على وزن (فوعلة) ومأخوذة من (عولمة) بوزن (فوعل) وهي من أوا زن الحرفية الدالة على القسر و الإجبار[2]

يرجع بعض المفكرين أصل مصطلح كلمة عولمة (Globalisation إلى تنبوءات عالم الاتصال مارشال ملكوهان حبث يقول :" إن العلم أصبح بفضل التطور قنوات الاتصال قرية كونية (Global villag)[3]

و ظهر المصطلح الأول في اللغة الإنجليزية ، بنفس الشيء الذي يعرف به اليوم(Globalizatiom ومن ثم دخل القواميس الأخرى، و الكلمة مشتقة بدورها من كلمةGlobale بمعني الكرة الأرضية أو الكوكب الذي نعيش فيه[4] إذن فكلمة العولمة تقابل مصطلح الشمولية ،الكونية ،العالمية .

أما اصطلاحا في عرفها رونالد روبرتسون قائلا :"العولمة اتجاه تاريخي نحو انكماش العالم وزيادة وعي الأفراد والمجتمعات بهذا الانكماش . أي تقليص المسافات بين الأفراد في جميع أنحاء العالم وقضية الوعي هو إد راك لفكرة القرية الكونية ونفي وجود الصراع المؤدي للانقسام[5]

و يعرفها الكاتب الفرنسي دولفوس:" بأنها تبادل شامل وإجمالي بين مختلف أطراف الكون، يتحول العالم على أساسه إلى محطة تفاعلية للإنسانية بأكملها وهي كظاهرة لا تخرج عن دائرة المتبادلات الاقتصادية داخل الأسواق العالمية" [6]

---

[1]- ممدوح محمود منصور، العولمة دراسة في المفهوم و الظاهرة و الأبعاد ، دار الجامعة الجديدة للنشر ، 2003 م ص 11

[2] - حسين عبد الحميد أحمد رشوان، العلمانية و العولمة ، من منظور علم الاجتماع ، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية- مصر 2005 م .ص 18.

[3]- فلاح كاظم المحنة ،العولمة و الجدل الدائر حولها ، الوراق للنشر و التوزيع، عمان ، الأردن، 2002ص07-08

[4] - نفس المرجع ،ص7

[5]– عبد القادر تومي ،العولمة فلسفتها ،مظاهرها تأثيرها ،كنوز الحكمة للنشر والتوزيع الجزائر 2009 ص:19

[6]– نفس المرجع ص:19.

و يقول "كامل أبو صقر " في كتابه العولمة التجارية والإدارية والقانونية، رؤى إسلامية، متحدثا عن تعدد رؤى الأفراد، واختلاف مستويات فهمهم للعولمة " :العالم قرية صغيرة بالنسبة لرجل الأعمال، وشربة ماء لطفل إفريقيا، وبيت لمتشرد وجرعة دواء لمريض، ولوحة ذات جمال لفنان، وقرية الكترونية لمدمن على الانترنت، فلكل واحد من الناس نظرة مستقلة مختلفة بالنسبة للعالم. ولكن للمضاربين في الأرض، والتجار والمستثمرين، ورجال الأعمال، والمال فإن العالم هو سوق .والعولمة هي حرية التجارة الدولية والتي هي في تزايد [1].

أما برهان غليون في كتابه" العرب وتحديات العولمة الثقافية "يعتبر العولمة نتيجة من نتائج التقدم العلمي ويقول في تعريفه لها ":هي الدخول بسبب تطور الثورة المعلوماتية والتقنية والاقتصادية معا من التطور الحضاري يصبح مصير الإنسانية موحدا أو نازعا نحو التوحيد وهو بذلك يجعل العولمة في قمة الهرم أضلعه الثلاثة هي المعلوماتية، التقنية والاقتصاد[2].وقبل هذا لا بد من ذكر العوامل التي أدت إلى تفحل هذه الظاهرة ولعل أبرز الأسباب هو التطور الصناعي الذي شهده العالم بعد الثورة الصناعية وانخفاض القيود على الاستثمار والتجارة كذا التقدم التكنولوجي والاستثمارات الأجنبية وظهور سوق دولي إضافة إلى محاولة عيش الرفاهية والتشوق إلى الحرية .

و يعرفها عبد المنعم حنيفي بقوله "إن العولمة هي رسملة العالم ، و تتم السيطرة عليه في ظل عامية المركز وسيادة نظام العلم الواحد ، وبذلك تتهاوى الدول القومية وتضعف فكرة السيادة الوطنية وسيطرة الثقافة العالمية"[3]

كما نجد الدكتور عبد الوهاب المسيري قد فاض حديثه عن العولمة وما حملته من معان في الفكر الغربي فبرزت بشكل واضح في الكثير من أعماله .

[1]– عبد القادر تومي ،العولمة فلسفتها ،مظاهرها تأثيرها نفس المرجع ص:16–17

[2]– عبد الوهاب المسيري، العلمانية والحداثة والعولمة (حوارات مع سوزان حرفي)، ص:21–22

[3]حنيفي عبد المنعم ،المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفة ، ط 3،مكتب مدبولي ،القاهرة ،00 20 - ص268.

2- العولمة في فكر عبد الوهاب المسيري وقضاياها :

يرى عبد الوهاب مسيري أن تعريف العولمة مصطلح مخالف لتعريفات كثيرة وأن هذه التعاريف كلاما فضفاضا وتعريف وردي لا أساس له من الصحة لأنه تعريف خالص عن رغبة ماكرة للإغواء فهو يرى أن حقيقة العولمة مرهون بالوصول إلى حقيقة الإنسان وصورته فينظر على أنها احساس بعدم الانتماء إلى وطن محدد وتقبل الأفكار الحضارية العامة "[1]وعلى أنها امبريالية جملت قليلا فأصبحت تدعى العولمة فـ"تكون مترادفة للنظام العالمي الجديد "[(2)] فهي منظومة اقتصادية بالدرجة الأولى تتحدث عن الملكية الفكرية وعن حرية رأس المال والانتقال الحر للسلع ..."[(3)] فهي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالجانب المادي فقد جمع المسيري في تعريفه إلى أهم الركائز التي تستند اليها العولمة وهي الانفتاح الفكري والثقافي على ثقافة الغير وحرية راس المال والانتقال الحر للسلع الذي تمثل في ثنائية الانتاج والاستهلاك ليفتح لنا بابا اخرا للعولمة "وحتى يمكننا أن نصل إلى صورة للإنسان الكامنة في خطاب العولمة"[(4)] فقد أراد المسيري من خلال هذا ـن يوضح لنا حقيقة الإنسان المادي الذي خضع إلى المادة وابتعد على الجانب الروحي والمعنوي و الأخلاقي "ومن هنا أن العولمة تفضل السهل على الجميل والأخلاقي تفضل التكيف على المقاومة والتجاوز وبدلا من الحديث عن العدل في الارض يفضل الحديث في قبول الواقع "[(5)].وقد أضاف في نفس السياق "العولمة هي تصاعد عمليات الترشيد على مستوى العالم بحيث يصبح العالم كله مادة استعمالية...هو قانون التطور والتقدم "[(6)] وتقودنا كل هذه التعريفات إلى أن العولمة ماهي إلا سيطرة مباشرة لعالم الغربي للعالم النائي التي تحاول من خلاله بسط نفوذه من خلالها وجعل العالم الثالث مجرد وعاء تفرغ ما تشاء في جعبته بعد أن تجرده من هويته فـ"أن العولمة تهدف إلى محو الذاكرة التاريخية حتى تمحو وعي الإنسان بذاته بصفته كيانا

[1]عبد الوهاب المسيري،رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر ص25

[2]- عبد الوهاب المسيري، العلمانية والحداثة والعولمة (حوارات مع سوزان حرفي)، ص:21-22 لمرجع نفسه ، ص:269

[3]- المصدر نفسه ص:269

[4]- المصدر نفسه ص:269

[5]- المصدر نفسه ص:269

[6]- المصدر نفسه ص:271.

مستقلا عن عالم الطبيعية والمادة و يبدو أن العالم الغربي قد تبنى مفهوم العولمة ومقولات النظام العالمي الجديد حتى تصرف الناس عن الجهاد حتى لا ينتبه الناس إلى استقلاليته وسطوته وهيمنته.. .وقد تبنى العالم الغربي العولمة وحولها إلى نظام عالمي جديد من خلاله يمكن السيطرة و إستحواء العالم ولكن بطريقة غير مباشرة بحيث أصبح هذا النظام أحادي القطب وأصبح القوة الكبرى في العالم." [1].

ومازال الباب مفتوح حول قراءات كثيرة لما تحتويه نظرة المسيري للعولمة ليجرنا التعريف إلى الحديث عن القضايا التي تمحورت حولها العولمة

3– قضايا العولمة :

لقد طرحت العولمة العديد من القضايا افرزتها مجموعة من الطروحات وهذه القضايا استطاعت تغيير مجرى ومسار الذي يدور حوله العالم وقد عبد الوهاب المسيري العديد من القضايا من بينها:

3–1– نهاية التاريخ :

لطالما اعتبرنا أن التاريخ مجموعة من الوقائع والحوادث توالت عبر الزمن وقد أخضعناه لتقسيمات حسب الظروف التي سادت آنذاك غير أننا نجد المسيري قد قسمها إلى التاريخ المقدس والتاريخ الزمني "التاريخ الزمني هو مجال الفوضى ومجال النهوض والسقوط والتاريخ المقدس هو تاريخ مثالي يكافأ فيه المصيب، ويجازى المخطئ، ومهمة التاريخ المقدس هي تزويد الإنسان بمعايير يحاكم بها التاريخ الزمني "[2].

أما مصطلح نهاية التاريخ ما هو إلا تضمين لنظرية لمفكر يوناني فوكومايا الذي رأى نهاية التاريخ بسقوط الاتحاد السوفياتي ونهاية الشيوعية وانتصار الرأسمالية، ونهاية التاريخ " يعني أن التاريخ بكل ما يحويه من تركيب وبساطة وصيرورة وثبات سيصل إلى نهايته في لحظة ما فيصبح سكونيا تماما

[1]– عبد الوهاب المسيري، العلمانية والحداثة والعولمة ، ص:157.

[2]– المصدر نفسه، ص:155.

خاليا من التدافع والصراعات والثنائيات والخصوصيات إذ أن كل شيء سيرد إلى مبدأ عام واحد يفسر كل شيء)لا فرق في هذا بين الطبيعي والانساني) وسيسيطر الانسان سيطرة كاملة على بيئته وعلى نفسه وسيجد حلولا نهائية حاسمة لكل مشاكله والأمه ونحن نرى أن هذا المصطلح ينتمي إلى عائلة كاملة من المصطلحات الأخرى التي تصف بعض جوانب المنظومة الحداثة الغربية والتي تعني انتهاء شيء ما و لكن أهم هذه المصطلحات هو مصطلح دي كونستراكت Decanstract بمعنى " يفكك" أو يفوض كم يمكن أن نضع مصطلح نهاية التاريخ مع المصطلحات التي تبدأ بالكاسحة والتي تعني معجما حرفيا " بعد" ولكنها تعني واقع الامر نهاية أو تحول جوهري كامل " مثل بوست مورن post Modernبمعنى ما بعد الحداثة [1]

وفي تصوره أن النظم المغلقة تقضي إلى نهاية التأريخ في قانون الحركة أو قانون الضرورة او قوانين الطبيعة (المادة) التي يرد لها كل شيء .

إن إشكالية نهاية التاريخ كامنة في الفكر الفلسفي الغربي واتضحت بشكل متبلور ظهور فكرة اليوتوبيا التقنية التكنوقراطية التي تحاول تحقيق الانضباط الشامل في المجتمع الإنساني عن طريق التحكم الكامل في الإنسان طريقة عمله، وإيقاعه اليومي، حياته الخاصة وحتى معمار هذه المدينة يكون الأخر خاضعا لنموذج هندسي صارم ولآن هذه اليوتوبيا التقنية تدرك وفق العقل الذي يحرك القانون او العلم الطبيعي الذي لا علاقة له بالقوانين الاجتماعية والتاريخية والإنسانية . ويظهر رفض التاريخ الإنسان به بطريقة أكثر صقلا في فكر الاستنارة الذي ينطلق من تأكيد ان التاريخ نشاط إنساني و هيغل يرى إن الذي يحرك المجتمع والتاريخ هو الفكرة المطلقة الروح بشكل عام [2]

أن نهاية التاريخ عن عبد الوهاب المسيري هو إنهاء وإقصاء للتاريخ الإنساني والزماني ويكون بديلهما هو الزمان الطبيعي الذي يعتمد على الطبيعة المادة ومن خلال هذا اصبح الانسان تسيطر

[1]– عبد الوهاب المسيري، العلمانية والحداثة والعولمة ص158

[2]– عبد الوهاب المسيري ،العلمانية والحداثة والعولمة ص158

عليه الطبيعة وهذا من خلال اليوتوبيا التقنية التي تدرك بالفعل الذي بإمكانه إدراك العالم الطبيعي وإقصاء القوانين الاجتماعية والإنسانية والتاريخية للإنسان وبهذا أصبح الأنسان المادي .

3-2- صراع الحضارات:

إن العولمة التي وصل إليها العالم تحت غطاء التقدم أدى إلى ظهور ما سمي بصراع الحضارات حيث أن كل حضارة تود أن تفرض مقوماتها وهويتها على الأخر " فالحضارة دين وفن وعلوم وتقنيات وعادات وتقاليد وتوابل وحرير ومعدات عسكرية وبحث عن أسواق "[1] وعلى هذا الأساس لا نتصور حضارة بدون علاقات مع الغير فتكون هذه العلاقات عن طريق التواصل كالاكتشافات أو البعثات العلمية أو عن طريق الانتشار والتوسع الذي تمثل في الاستعمار والإمبريالية .و "يؤكد هنتجتون أن أساس اختلاف الحضارات هو التاريخ واللغة والتقاليد ولكن أهم العناصر أثر هو الدين ولذا فالصراع بين الحضارات سيأخذ شكل ديني وأن العالم بأسره يتحرك في واقع الآمر نحو الغرب تعني في واقع الآمر الحداثة أو الحداثة حسب النمط الغربي "[(2)].فالصراع بالدرجة الاولى ديني قبل أن يكون مادي وليس له علاقة بالتاريخ و ما شابه ذلك فهي "تستهدف المجتمعات من خلال المساس بالمقدس أي صراع ديني وكذلك بالمنظومة الاخلاقية ويصبح النظام العالمي الجديد بهذا المعنى نظام معا للإنسان والتاريخ ومن هذا المنطلق يصبح الغرب أحادي القطب أي المركز والبؤرة التي يستند عليه العالم كله ....فالغرب لم يعد القوة الوحيدة في هذه العملية فالصراع ليس حتميا وإنما هو نتيجة دخول لاعبين جدد [(3)] .

3- 3-الهوية :

تعتبر الهوية من مقومات الأمم واستمراريتها وبقائها غير أ نه " تتم عملية الإبقاء والاستبعاد والتهميش حسب نموذج إدراكي الذي يشكل هوية الإنسان والنموذج ...هو صورة العقل مكونة من

[1]- جيرار ليكلرك :العولمة الثقافية حضارات على المحك ترجمة :جورج كتورة ،دار الكتاب الجديدة المتحدة 2004 ص15

[2]- عبد الوهاب المسيري العلمانية والحداثة والعولمة، ص: 166

[3]- المصدر نفسه ص:166

عناصر تدخل في علاقة يرى الإنسان أنها تشكل أجزاء الواقع في علاقتها وما حدث بالنسبة إلينا أن نماذج الغربية اقتحمتنا تماما فأصبحنا نرى أنفسنا بعيون غربية دون أن ندرك ذلك فمثلا عرفنا العمل يمارس بأجر في رقعة الحياة العامة وهذا تعريف برجوازي غربي "[1].

فقد ارتبط مفهوم الهوية بالجانب المادي فمسح بذلك كل جانب أخلاقي كان أو روحاني " ففكر العولمة هو في جوهره العودة إلى هذا الانسان الطبيعي الذي لا يعرف الحدود والهوية وليس عنده أي إدراك أو اكتراث بالقيم الأخلاقية والمعنوية مثل الكرامة والارتباط بالأرض والوطن والتضحية"[2]

وبالرجوع إلى الهوية العربية لا بد الحديث عن الهوية العربية التي " ليست وحدها هي المستهدفة فهناك من يعدد الهوية على الصعيد العالمي حيث أفرزت الحضارة الغربية ظواهر تهدد ظاهرة الإنسان نفسه من أهمها ما اسميه الاستهلاكية العالمية التي تضرب صميم ثوابت الإنسان وأخلاقياته[3]

ونستطيع من خلال ذلك أن نربط الهوية بثابت ومتغير فنجد مثلا أدونيس حينما تحدث عنهما في إطار الثقافة العربية فالثابت عنده هو كل القيم والمبادئ والمسلمات أما المتحول فهو المنطلقات المرتبطة بحركة الجماعة وسلوكها فيقول "فالمتغيرات سوف تجد لها منفذا مهما كانت أبراج الحماية والوصايا المفروضة مرتفعة وذلك سيؤدي إلى انتاج نمط ثقافي مشوه نتيجة الفصل التعسفي بين ما هو دخيل و ما هو ذاتي دون أن يكون هناك في الحقيقة معيار واضح ومتفق عليه لما هو اصل وما هو دخيل "[4] .

إن الهوية تبرز وتتبلور من خلال الإنسان الذي يجسد ويتحكم في إبراز معالمها من خلال الماضي والمجتمع الذي يعيش فيه وكذلك أفكار هذا الانسان وعادات وتقاليد المجتمع. وللإبقاء على هذه الهوية ويسوقنا الحديث إلى قضية أشد أهمية من سابقتها قضية التحيز .

---

[1]- عبد الوهاب المسيري الهوية والحركية الاسلامية الطبعة الاولى دار الفكر، دمشق، 2009 ص 145 [1]

[2]- المصدر نفسه ص:145

3- عبد الوهاب المسيري الهوية والحركية الاسلامية ص 148

[4]- تركي الحمد الثقافة العربية في عصر العولمة دار الساقي ط1 1999 ص100

"ان قضية التحيز في المنهاج و المصطلح هي اشكالية مهمة تواجه أي دارس في الشرق و الغرب و الشمال و الجنوب و لكنها تواجهنا في العالم الثالث بحدة تنشأ في بيئة حضارية و ثقافية لها نماذجها الحضارية و المعرفية المختلفة النابعة من تراثنا الحضاري و من واقعنا التاريخي "[1]

فمنذ نهاية القرن الثامن عشر و مع انتشار الانسان الغربي التدريجي في انحاء العالم من خلال التشكيل الاستعماري الغربي و قيامه بتدويل نماذجه الحضارية و المعرفية الحديثة بدا ما يسمى الغزو الثقافي و محاولة الانسان الغربي فرض نماذجه هذه على شعوب العالم .

لكن مع ظهور الفكر القومي العربي بدأ الحديث يتزايد عن الهوية و الخصوصية الحضارية و ضرورة الحفاظ عليهما و اصبح هناك احساس غامر لدى الكثيرين بأن هوية الامة – قومية كانت ام دينية مهددة بسبب تبنيها لنماذج و رؤى الاخرون ادراك العميق احيانا للتضمينات المعرفية لهذه النماذج ،كي تفهم هذه القضية حق الفهم لا بد أن ندرك اننا نتلقى الواقع في سلبية فالعقل الانساني كما اشرت ، عقل توليدي يبقى و يستبعد و يهمش ، و تتم عملية الإبقاء و الاستبعاد و التهميش حسب نموذج إدراكي يشكل هوية الإنسان و النموذج كما أسلفت هو صورة العقل مكونة من عناصر تدخل في علاقة يرى الإنسان أنها تشكل أجزاء الواقع في علاقتها و ما حدث بالنسبة إلينا أن نماذج الغربية اقتحمتنا تماما فأصبحنا نرى انفسنا بعيون غربية دون أن ندرك ذلك فمثلا عرفنا العمل يمارس بأجر في رقعة الحياة العامة و هذا تعريف برجوازي غربي .

الشئ نفسه ينطبق على قضية الهوية فقد درسناها في اطار النموذج المادي كما يفعل الدارسون في الغرب لأنه لا يتعامل مع الواقع إلا من خلال معايير مادية و هي معايير عاجزة بتطبيقها عن رصد الهوية أي أنها ليست أصلية فيه و بذلك تتحول الهوية الى مسالة مضافة أليا و هكذا يصبح المشروع الانساني من منظور الاستنارة هو العودة الى الانسان الطبيعي ففكر العولمة هو في جوهره العودة الى

[1] عبد الوهاب المسيري ، العالم من منظور غربي ، الطبعة الاولى ، دار الهلال القاهرة 2001 ص33-34

هذا الانسان الطبيعي الذي لا يعرف الحدود و الهوية و ليس عنده أي إدراك أو اكتراث بالقيم الاخلاقية و المعنوية مثل الكرامة و الارتباط بالأرض و الوطن و التضحية [1]

إن الهوية أصبح ينظر اليها من منظور الآخر و هكذا اتفقد الهوية معناها و الرؤى المحاطة بها و تذهب قيمتها إذا أصبح الانسان يعتمد بالدرجة العظمى إلى المادية أكثر من المعنوي غذ تختفي الهوية وراء المبادئ .فالإنسان الذي لا هوية له لا يمكن ان يبدع فالإنسان لا يبدع 'لا اذا نظر للعالم بمنظاره هو و ليس بمنظار الاخرين [2] تفعيل الهوية شيء أساسي في عملية النهوض الحضاري فهويتنا قد تشكل عبر التاريخ حتى أصبحت منا و أصبحنا منها إن أهم تفعيل للهوية حدث في التاريخ العربي الحديث هو الانتفاضة الفلسطينية التي استدرجت الإسرائيليين الى ارضية غير حديثة يصعب على الجندي الإسرائيلي أن يتعامل معها بكفاءة [3] الهوية العربية ليست وحدها هي المستهدفة فهناك من يعدد الهوية على الصعيد العالمي حيث أفرزت الحضارة الغربية ظواهر تهدد ظاهرة الانسان نفسه من أهمها ما اسميه الاستهلاكية العالمية التي تضرب صميم ثوابت الإنسان و أخلاقياته إن قضية التحيز في المنهاج و المصطلح هي اشكالية مهمة تواجه أي دارس في الشرق و الغرب و الشمال و الجنوب و لكنها تواجهنا في العالم الثالث بحدة تنشأ في بيئة حضارية و ثقافية لها نماذجها الحضارية و المعرفية المختلفة النابعة من تراثنا الحضاري و من واقعنا التاريخي [4]

فمنذ نهاية القرن الثامن عشر و مع انتشار الانسان الغربي التدريجي في انحاء العالم من خلال التشكيل الاستعماري الغربي و قيامه بتدويل نماذجه الحضارية و المعرفية الحديثة بدا ما يسمى الغزو الثقافي و محاولة الانسان الغربي فرض نماذجه هذه على شعوب العالم[5] لكن مع ظهور الفكر القومي العربي بدأ الحديث يتزايد عن الهوية و الخصوصية الحضارية و ضرورة الحفاظ عليهما و اصبح هناك

[1] عبد الوهاب المسيري الهوية والحركية الاسلامية الطبعة الاولى دار الفكر ، دمشق، 2009 ص 145
[2] - المرجع نفسه ص 148-
[3] المرجع نفسه ص150
[4] عبد الوهاب المسيري العالم من منظور غربي الطبعة الاولى دار الهلال القاهرة2001 ص 32-
[5] المرجع نفسه ص 33-

إحساس غامر لدى الكثيرين بأن هوية الامة – قومية كانت أم دينية مهددة بسبب تبنيها لنماذج و رؤى الأخرون إدراك العميق أحيانا للتضمينات المعرفية لهذه النماذج [1]وقد أضاف قائلا أن :"

العقل الانساني كما اشرت عقل توليدي يبقى ويضخم ويهمش ويحذف وتتم عملية الابقاء والاستبعاد والتضخيم والتهميش والاضافة و والحذف حسب نموذج إدراكي يشكل هوية الإنسان هو في صميمه رؤية للكون فهوية الشعب ما تتشكل عبر مئات السنين من خلال تفاعله مع الطبيعة وبيئته الجغرافية ومع بني جلدته ومع الشعوب الأخرى ولأن أعضاء هذا الشعب لا يعكسون الواقع كما هو وإنما يتفاعلون معه فان هويتهم تتشكل من خلال ادراكهم لما هو حولهم من خلال تطلعاتهم ورؤاهم وذكرياتهم. [2]

إن الهوية تبرز وتتبلور من خلال الانسان الذي يجسد ويتحكم في ابراز معالمها من خلال الماضي والمجتمع الذي يعيش فيه وكذلك افكار هذا الانسان وعادات وتقاليد المجتمع.

تحول الهوية الى مسالة مضلعة اليا مجرد زخرفة وهكذا يصبح المشروع الانساني هو العودة الى الانسان الطبيعي متجاوزين الزخارف الاضافية وهذه الفكرة عبرت عن نفسها في فكر الاستنارة الغربية

إن الطبيعة أصبحت المحرك الذي يحرك الهوية وأصبح الإنسان ينساق إلى الطبيعة التي من خلالها تنتج هوية الانسان .

3-4- الدفاع عن الهوية :

نتيجة الظروف التي شهدها العالم العربي حيث دخل دائرة الضعف والتراجع فسقط في بؤرة النسيان إذ" الهوية العربية أصبحت غير معترف بها وهذا من خلال ظهور النظام العالمي الجديد الذي أصبح يستحوذ على العالم من خلال البراغماتية نفعية تعتمد على الانسان المادي بالدرجة الاولى[3].

[1] عبد الوهاب المسيري العالم من منظور غربي الطبعة الاولى دار الهلال القاهرة2001 ص 33
[2] عبد الوهاب المسيري ' اسئلة الهوية موقع الجزيرة 2007/08/01-
[3] – عبد الوهاب المسيري الهوية والحركية الاسلامية ص148:

– فهناك عوامل كثيرة تهدد الهوية العربية على وجه الخصوص منها أن حضارة الغربية تنفي فضل العرب في الحضارة الغربية، إضافة إلى هجرة الأدمغة زرع الفتن والأباطيل في المجتمع الواحد بزرع الطائفية مثلا خاصة وأن العقل العرب "يسمح لذاته بأن يحتج بل وأن يلغي ما كان قد أنتجه هو ذاته سابقا إنه عقل نقدي متدرج يقبل بالعودة على خطاه ابستيمولوجيا (أي معرفيا).

هناك كذلك محاولة ضرب الفصحى وعاء الذاكرة التاريخية وبدون الفصحى يتحول الانسان العربي إلى الانسان ذي البعد الواحد الذي يمكن التنبؤ بسلوكه وتوجيهه ليستهلك السلع التي تنتجها له الشركات عابرة القوميات والحدود والهويات.

يرى البعض أن هناك استهدافا للهوية العربية بحد ذاتها أو بشكل خاص ولكنني أذهب إلى القول أن هذا صحيح فهناك ما يهدد الهوية على الصعيد العالمي حيث التي تضرب صميم ثوابت الإنسان وأخلاقياته لقد ظهر في القرن التاسع عشر في الولايات المتحدة حضارة جديدة تتميز بالبرجماتية وهذه الحضارة حققت انتشارا غير عادي وأصبح يطلق عليها اسم النظام العالمي الجديد [1]. إن الهوية العربية أصبحت غير معترف بها وهذا من خلال ظهور النظام العالمي الجديد الذي أصبح يستحوذ على العالم من خلال البراغماتية نفعية تعتمد على الإنسان المادي بالدرجة الاولى.

إن الناس مجموعة من البشر ليست لها هويات محددة وما يهم هو الوفاء باحتياجاتهم المادية المباشرة وبذلك اختفى المشروع الخاص وحلت محله حضارة الكوكاكولا والهمبورجر !ومع تأكل الهوية يزداد التراخي الانساني وتزداد النزاعات الذرية في المجتمع .

أصبحت الهوية تستند إلى هويات أخرى وتعتمد عليها وبذلك أصبحت الهوية تستند إلى الإنسان المادي إذ تعتمد بالدرجة الأولى على الماديات وبهذا تنتج النزاعات في المجتمع.

– هناك عوامل تهدد الهوية العربية على وجه الخصوص منها ان حضارة الصورة بدأت تحل محل اللغة المكتوبة أو الشفهية والعرب لم يمتلكوا بعد ناصية هذه اللغة الجديدة .

[1] عبد الوهاب المسيري 'الدفاع عن الهوية موقع الجزيرة 2007/09/01 1

هناك كذلك محاولة ضرب الفصحى وعاء الذاكرة التاريخية وبدون الفصحى يتحول الإنسان العربي إلى الإنسان ذي البعد الواحد الذي يمكن التنبؤ بسلوكه وتوجيهه ليستهلك السلع التي تنتجها له الشركات عابرة القوميات والحدود والهويات.

3-5- المرأة :

تعتبر المرأة الخلية الأساسية في تكوين المجتمع غير أن المجتمعات نظرت إليها قديما على أنها خطيئة ،وبأنها عار على أهلها ، إلى أن جاء الإسلام وأعطى لها مكانة مرموقة في مجتمعها بعدما كانت غريبة عنه فكلما اولى بها المجتمع اهتماما إلا وظهر مجتمع راقي غير "أن دعاة حركة تحرير المرأة يدركون تماما الحقيقة البديهية الانسانية البسيطة وهي أن ثمة اختلافات (بيولوجية ونفسية واجتماعية) بين الرجل والمرأة وهي اختلافات تتفاوت من منظور سلوك كل منهما في درجات العمق والسطحية...أما دعاة حركة التمركز حوب الانثى فيتأرجحون بعنف بين رؤية مواطن الاختلاف بين الرجل والمرأة باعتبارهما هوة سحيقة لا يمكن عبورها من جهة وبين انكار وجود اي اختلاف من جهة اخرى اما دعاة حركة التمركز حول الانثى فهي تنكر الانسانية المشتركة ولذا لا يمكن ان ينضم لها الرجال باعتباره رجلا لا يمكن أن يشعر بمشاعر المرأة[1] إن دعاة التمركز حول المرأة تستبعد الرجل الذي هو عماد بناء المجتمعات فقد حاولوا بذلك المساواة بين الرجل والمرأة وتغيير قوانين الطبيعة غير أننا نجد "برنامجا للإصلاح فسنجد أنه يصدر عن إطار تفكيكي يهدف إلى زيادة كفاءة المرأة في عملية الصراع مع الرجل أو تسويتها معه« [2] إن ما يطرحه دعاة حركة التمركز حول المرأة هو طرفين أحدهما ينادي بالمساواة بين الرجل والمرأة باعتبارهما كائنين بشريين لكل له وظائفه الخاصة به فنجد في الطهطاوي يقول في هذا الشأن "والمرأة في عد هذا الملاذ – أي متل الرجل –سواء بسواء أعضاؤها كأعضائه وحاجاتها كحاجاته ،وحواسها الظاهرة والباطنة كحواسه وصفاتها لصفاته حتى كادت أن تنظم الأنثى في سلك الرجل...فلم يجد إلا الفرق يسيير يظهر في الذكورة والأنوثة" ورأي أخر يرفض

[1]-عبد الوهاب المسيري قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الانثى الطبعة الثانية نهضة مصر الجيزة 2010 ص 31

[1] عبد الوهاب المسيري قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الانثى الطبعة الثانية نهضة مصر الجيزة 2010 ص 32

المساواة بين الرجل والمرأة يرى أنها تختلف معه في الدرجة لا في الطبع .وإن حركة التمركز حول الأنثى تؤكد على الفوارق التشريحية بين الرجل والمرأة لذلك فهي تأسيس الآنا والأخر التي يشوبها الصراع تغييب إزاءها أي مرجعية انسانية جوهرية مشتركة بينهما ولا يبقى بينهما غير الصراع وهذا الصراع صراع داروريني شرس يغيب فيه إحساس كل واحد منهما بالأخر ففي غياب الإنسانية المشتركة لا يمكن أن تكون هناك أحاسيس إنسانية مشتركة بين الذكر والأنثى فتركيبة جسديهما مختلفة وطبيعتها الفيزيولوجية مختلفة فالرجل مثلا لا يحمل ولا يضع ولذا لا يمكنه ان يشعر بالأم المرأة وأحزانها وأفراحه[1]

إن الفوارق التي تفرق بين الرجل والمرأة كثيرة إذ لا يمكن التسوية بين الرجل والمرأة من خلال كاختلافهما في تركيبة الجسد كل واحد منهما وبهذا لا يمكن للمرأة ان تحل محل الرجل ولا الرجل محل المرأة.

حتى أن هذه حركة التمركز حول الأنثى تطالب بتأنيث اللغة فلغة النساء حسب هذه الحركة مختلفة عن لغة الرجال، فهي لغة ملتوية لعوب كجسد المرأة فالتواصل بين الذكر والأنثى ليس ممكنا في رأيها.

تتخذ حركة التمركز حول الأنثى أيضا شكلا محايدا تطالب الآن بتسويتها بالرجل في جميع الوجوه بحيث لا تختلف عنه في شيء وتنم تسويتها في إطار الوحيدية المادية. فالمرأة التي استطاعت أن تستغني كليا عن الرجل باعتبارها جسدت المساواة البيولوجية الكاملة مع الرجال وكسحت جميع المجالات ويرى المسيري أن ما تعتقده مثل هذه المناقاشات هو مفهوم الطبيعة البشرية التي ترتكز على الممارسات الانسانية فتشكيل جماعة السكم: وهي اختصار لعبارة جماعة التخلص من الرجال تطالب ايضا بالمساواة بين الرجل والمرأة وقد قامت هذه الجماعة بإصدار منشور مفاده أن الحياة في المجتمع الامريكي أصبحت حياة تبحث على نوع من الملل وبمقدور االنساء أن يقضين على جنس

[2] –عبد الوهاب المسيري الفلسفة وتفكيك الانسان ص 73

الذكور. كما توصلت هذه الجماعة إلى حقيقة مفادها أن جينة الذكر إن هي إلا جينة أنثى غير كاملة فالمرأة أصبحت المرأة وسيلة من خلالها يروج بها السلع وبذلك أصبحت المرأة سلعة تباع وتشترى .

غير أن الإسلام أعطى للمرأة مكانة عظيمة وأولى لها أهمية بليغة في المجتمع وان فسادها يعني فساد المجتمع ويذكرنا هذا بأبيات لحافظ إبراهيم يقول فيها :

الأم مــدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراف

الأم روض إن تعهده بالري أورق أيـــــــما إيـــراق

الأم أســتاذ الأساتــذة مآثرهم مـــدى الأفـــاق

فالمرأة لابد لها أن تترعرع في مجتمع متشبع بالدين والأخلاق لكي تستطيع بعد ذلك أن تغرس ما تشربته من دين وأخلاق .

3-6- علاقة العرب بإسرائيل والغرب :

من بين الآثار التي جلبتها الغرب باسم العولمة نجده زرع في الأمة العربية دولة اسرائيل باسم العولمة تحت عطاء "مشروع السلام " تم تنطلق الحركة الصهيونية من أن اليهود شعب واحد بلا أرض وأن فلسطين أرض بلا شعب ومن ثم يرى الصهاينة أن فلسطين هي المسرح الذي يتحقق فيه المشروع الصهيوني وإنها في واقع الأمر ملك للشعب اليهودي سواء كان يشغلها الفلسطينيون أم لا "[1]

يهدف الاستيطان الصهيوني من خلال ذلك إلى احتلال فلسطين بتطبيق مشروع إسرائيل الكبرى بالسيطرة على العالم وطرد العرب من المنطقة فإن "موقع فلسطين هو الذي جعلها ضحية مباشرة للاغتصاب الاستعماري الغربي الصهيوني وقد قال نابليون فلسطين التي تطل على البحر المتوسط والاحمر وقناة السويس وتقسم العالم العربي الى قسمين وتقع على نقطة الالتقاء بين أسيا

[1]- عبد الوهاب المسيري ،موسوعة اليهود والصهيونية موسوعة موجزة في جزأين، الطبعة الاولى دار الشروق، القاهرة 2003 ص387

وإفريقيا... ولا شك موقع ممتاز لإقامة قاعدة لخدمة مصالح الاستعمار الغربي ليفرض إرادته وهيمنته"[1] فهم ينكرون أي وجود للكيان العربي الفلسطيني ويحاول تطبيق مشروع الهيكل المزعوم

تنطلق الحركة الصهيونية من أن اليهود شعب واحد بلا أرض و أن فلسطين أرض بلا شعب و من ثم يرى الصهاينة أن فلسطين هي المسرح الذي يتحقق فيه المشروع الصهيوني و إنها في واقع الأمر ملك للشعب اليهودي سواء كان يشغلها الفلسطينيون أم لا[2]

يهدف الاستيطان الصهيوني إلى أن تحل الكتلة البشرية الصهيونية الواحدة محل السكان الأصليين فهو استعمار إحلالي .

و موقع فلسطين هو الذي جعلها ضحية مباشرة للاغتصاب الاستعماري الغربي الصهيوني و قد قال نابليون فلسطين التي تطل على البحر المتوسط و الأحمر و قناة السويس و تقسم العالم العربي إلى قسمين و تقع على نقطة الالتقاء بين أسيا و إفريقيا هي و لا شك موقع ممتاز لإقامة قاعدة لخدمة مصالح الاستعمار الغربي ليفرض إرادته و هيمنته [3].

كما نجد أن إسرائيل زانجويل المفكر الصهيوني البريطاني يؤكد في كتاباته الأولى ضرورة طرد العرب و ترحليهم فيقول : "يجب إن لا يسمح للعرب يحولوا دول تحقيق المشروع الصهيوني و لذا لا بد من إقناعهم بالهجرة الجماعية [4].

أما الأحداث بالنسبة لفلسطين فإن الصهاينة ينكرون وجود أية هوية سياسية للعرب عامة و الفلسطيني على وجه الخصوص .

ونحن نذهب إلى أن ثمة صيغة صهيونية أساسية شاملة تشكل التعريف الحقيقي الصهيونية وثمة عقد صامت بين الحضارة الغربية والحركة الصهيونية كافة كامن في هذه الصيغة وثمة مادة بشرية مستهدفة (أعضاء الجماعات اليهودية خارج فلسطيني والعرب الذين يعيشون فيها)

[1] – عبد الوهاب المسيري ،موسوعة اليهود والصهيونية موسوعة موجزة في جزأين ، ص 387

[2] نفس المرجع ص 387

[3] نفس المرجع ص389

[4] نفس المرجع ص114

إن الصهيونية هي جماعة كانت متعاقدة مع الغرب من خلال وعد بلفور بترحيل اليهود إلى فلسطين أي ترحيل الى فلسطين كان نتيجة عقد اتفاقية وبهذه الأخيرة تم ترحيل اليهود إلى فلسطين

وبعد إعلان وعد بلفور وبعد اكتساب المنظمات الشرعية الاستعمارية التي كانت تسعى إليها فلم تعد القضية قضية بعض قيادات الفائض اليهودي من شرق أوروبا ولم تعد المسألة متصلة بإغاثة بضعة آلاف من اليهود وإنما أصبحت منظمة الأكثر قوة استعمارية على وجه الأرض[1]

إن الهدف من ترحيل اليهود إلى فلسطين لم يكن من باب إنساني وإنما كان يتضمن هدف استعماريا و أن يكون اليهود تابعا للأكبر قوة استعمارية التي تحكم العالم آنذاك

يميز المؤرخين عادة بين نوعين من أنواع الاستعمارية استعمار المرحلة الأولى مرتبطة بالرأسمالية المركانتيلية (التجارة) و يتميز الاستعمار في هذه المرحلة بأن مسرحه كان نصف الكرة الغربي والجزر الاستوائية وكان الهدف منه زيادة قوة الأولى كلها وزيادة ثروتها كلها وتحويل أكبر قدر ممكن من التجارة الدولية ليد التجار الأوروبيين[2]

إن الهدف من هذا الاستعمار المرحلة الأولى هو زيادة قوة الدولة من خلال شب خلفاء جدد إلى جانبها ومساندتها لصد الأعداء والهدف من الاستعمار المرحلة الثانية المرتبطة بالرأسمالية الصناعية المصرفية لم يكن زيادة قوة الدولة بل خدمة بعض طبقات المجتمع وفنائه عن طريق تزويدهم بالأسواق لبضائعهم وبعرض الاستثمار لرأسمالهم الفائض كما كان أحد الأهداف الأساسية لإمبريالية المرحلة الثانية الحصول على مستعمرات لتستوعب الفائض السكاني للوطن الأم[3]

إن الهدف من استعمار المرحلة الثانية هو البحث عن زيادة التنمية الاقتصادية للدولة ومساعدة مواطنيها على البحث على استثمارات خارجها ونجاحها وبهذا احتياج السوق العالمي وإدخال دول أخرى في أزمات اقتصادية مما تكسبها مستعمرات جديدة

[1] عبد الوهاب المسيري تاريخ الفكر الصهيوني جذوره ومساره وأزمته دار الشروق الطبعة الاولى 2010ص17
[2] نفس المصدر ص 100
[3] عبد الوهاب المسيري تاريخ الفكر الصهيوني مساره وجذوره وأزمته دار الشروق القاهرة الطبعة الأولى 2010ص100

وبعد قرن تقريبا تؤكد الدولة الصهيونية هويتها كدولة عملية إذ ورد في مقال معنون (ونحن وعاهرة المراني) إن إسرائيل قد تم تعينها لتقوم بدور الحارس الذي يمكن الاعتماد عليه في معاقبة الدولة أو عدة دول من جيرانها العرب الذين قد يتجاوز سلوكهم تجاه الغرب وقد يأخذ شكلا واضحا كما هو الحال عام 1956أثناء العدوان الثلاثي على مصر حيث لعبت إسرائيل بغزو لبنان لتصفية المقاومة الفليسطينية ولفرض السلام الأمريكي إن الهدف من إيجاد ارض لدولة صهيونية من أجل خدمة أهداف صخرتها الدولة الاستعمارية أو القوة التي فرضت لها تقوم عليها لخدمة مصالح القوة الاستعمارية التي تسيطر على العالم بطريقة مستتيرة التي تخدم مصالحها وهي النظام العالمي الجديد [1]

الاستعمار الاستبطاني في العالم العربي لم يبدأ في القرن السادس عشر ولكن بدأ مع منتصف القرن التاسع عشر في الجزائر وأواخره في فلسطين أي أن الاستعمار الصهيوني استعمار استيطاني ضرب جذوره في المرحلة الثانية من الغزو الإمبريالي للشرق والسمة الثانية للإستعمار الصهيوني أنه استعمار عميل وحيث ظهرت الصهيونية لم يكن لها شعب إنما كان عندها برنامج فحسب لتوطين اليهود في فلسطين [2].

إن الاستعمار الصهيوني في فلسطين استعمار له خلفيات تخدم مصالح الدول العظمى

العلاقة الكلونيالية بين الاقتصاد الإسرائيلي وما تبقى من الاقتصاد الفلسطيني :

العلاقة الكولونيا لية بين الدولة المستعمرة والدولة المستعمرة علاقة غير متكافئة إذ تقوم الدولة المستعمرة بما تملكه من قوة عسكرية بنهب الدولة المستعمرة واستغلال ثرواتها وقدراتها الاقتصادية ومن الملاحظ أن العالم والصهاينة بصفة خاصة التزموا الصمت حيال المسألة الفلسطينية ولجأوا إلى ما نسميه مقولة العرب الغائب أو طرحوا حلولا مثل طرد الفلسطينيين وهي ليست حلولا وإنما برنامج إرهابي وقد لجأوا إلى اتفاقيات مع الدول العربية المحيطة بها لفرض السلام في المنطقة خوفا على نفسها وتهدف إلى فرض السيطرة العسكرية وبذلك سيكون سلاما مساحا "و الأمر بالنسبة لإسرائيل لا

[1] عبد الوهاب المسيري الإيديولوجية الصهيونية .دراسة حالة في علم اجتماع معرفة عالم المعرفة الطبعة الاولى الكويت 1988ص117,118
[2] نفس المصدر ص 122

يختلف كثيرا عنها في جنوب إفريقيا إذ أن الهدف من الصهيونية هو إنشاء دولة وظيفية قتالية تستوعب الفائض البشري اليهودي وتقوم بحماية المصالح الغربية قام المجتمع الغربي بحوصلة اليهود داخله تماما على هيئة جماعة وظيفية مالية حتى ارتبط اسم اليهود بدور المرابي والتاجر الطفيلي والذي اصطلح به اليهود وحدهم تقريبا[1]

و يمكننا القول بأن السمات الأساسية لجماعات اليهودية في العالم العربي وفي طبيعة علاقتها به التعاقدية)النفعية والحياة والترشيد والحوصلة)

"تتسم علاقات الجماعات اليهودية بالمجتمع الغربي بأنها علاقة نفعية تعاقدية لا تتسم بالتراحم مركب الشعب المختار هو التعبير عن التمركز المتطرف حول الذات والذي يبشر لأعضاء الجماعات اليهودية الوظيفية أن يقوموا باستغلال الأخر وحوصلته أن يقوم كذلك بعزل أنفسهم كما يبرر غربتهم. [2]

وقد شهدنا مواقف عالمية معادية لإسرائيل وهذا العداء الناتج عن قيامها بعمليات غير شرعية وغير قانونية مثل: الجرائم والعنف الذي جعل العداوة تتضاعف في كل مرة .

3–6–أثر العولمة في الفكر العربي والإسلامي :

تعتبر العولمة مفهوما من المفاهيم التي تميز بالجدلية فهناك من نظر لها نظرة اعجاب وشغف فراح يذكر ايجابياتها فقط متناسيا سلبياتها، وهناك من رأى فيها إلا الجانب المظلم منها فراح يعدد سلبياتها فنجد على سبيل المثال حسن حنفي يصورها على أنها "صراع تاريخي بين المركز والأطراف ،بين الدول الغنية والدول الفقيرة ،بين الشمال والجنوب بين الاستعمار والتحرير ،بين الهيمنة والاستغلال وقد اتفق معه في لرؤية الأستاذ محمد أبو الإسعاد معتبرا العولمة هي نظام أمريكي يقوم على نفي الآخر وثنائية السيادة للطرف الأقوى والتبعية للطرف الأضعف واحتكار مصادر القوة

[1]– عبد الوهاب المسيري ،مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي، الطبعة دار الفكر، دمشق 2003 ص 48 (1)

[2]– نفس المرجع ص 49

العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية من جانب الأقوياء واستخدامها ضد الضعفاء وفق ثنائية الأقلية الذكية والجمهور الوضيع وثنائية الشمال المتقدم والجنوب المتخلف " [1] .

أن ظاهرة العولمة لم تعد كما كان يعتقد البعض تهتم بالجانب الاقتصادي فقط وتعميم النمط الاستهلاكي للولايات الأمريكية المتحدة فحسب بل هي عولمة اقتصادية وسياسية وثقافية وعسكرية ،فهي حياتنا المعاصرة اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا ،فهي إعادة تشكيل الشعوب التي مازالت تعرف تخلفا شديدا [2] فاستعملت وسائلا عديدة حيث عمدت إلى نشر الشركات المتعددة الجنسيات التي مثلت القوة الضاربة في العالم الثالث لما حازته من قدرات تقنية ومن رؤوس الأموال ضخمة فمارست الدول القوية من خلالها ضغوطا على البلدان النامية " فاستعمال أدوات المنظمات الاقتصادية والمالية الدولية مثل صندوق النقد الدولي وللبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية "[3]

إن آثار العولمة على العالم العربي يتجلى في ارتباطها بتغييب البعد الوطني كعامل مؤثر نتيجة اختراق الشركات المتعددة الجنسيات لوحدة الدول القومية مما يؤدي إلى تحطيم الذات القومية واضعاف قدرات الدول على مواجهة تحديات الغزو الذي تفرضه العولمة .

أما علي حرب فقد أطلق اسم العصر الرقمي على العولمة لأنها ثورة علمية رقمية تقنية ،هي التي شكلتها ويعتبر علي حرب من الذين رحبوا بالعولمة كونها واقع نعيشه ولا يمكن الهروب منه أو انكاره لذا فالأجدر التفاعل معها وتقبل هذا الوجود الكوني الجديد ،الذي جلب للإنسان أمورا ايجابية ولكنها في الوقت نفسه خطيرة تهدد حياة البشر فلقد ركز علي حرب على الجانب إيجابي إذ هو يدعو إلى التحرر من ذهنية القوقعة والتعامل مع معطيات العولمة ولا يقترح بذلك بديلا فبالرغم من أنها مجرد امبريالية معاصرة أو ليبرالية جديدة أو هيمنة أمريكية وهو بذلك يتغاضى عن الهيمنة

[1]- د/غربي محمد ،تحديات العولمة وآثارها على العالم العربي (مجلة اقتصاديات شمال افريقيا 24 العدد السادس ص :08

2- رضوان جودت زيادة العرب والعولمة بين آليات التحكم الاقتصادي والرهانات السياسية "مجلة شؤون عربية ،القاهرة شتاء 2004 العدد [2] 120 ص:143،

[3]- نفس المرجع ص:15

والسيطرة والتنميط الثقافي وفق ثقافة شعب واحد هو النسق الغربي أو بالأحرى الأمريكي كما تناسى الجانب الاقتصادي الذي قامت عليه أكثر من الجوانب الأخرى كالبعد الأخلاقي والديني .

أما طه عبد الرحمن فقد رآها على أنها تعقيل العالم بما يجعله يتحول إلى مجال واحد من العلاقات بين المجتمعات والأفراد عن طريق سيطرات ثلاث : " سيطرة الاقتصاد في حقل التنمية وسيطرة التقنية في حقل العلم وسيطرة الشبكة في حقل الاتصال "[1] .

ولقد رأى طه عبد الرحمن من العولمة على أنها طوق للعالم إذ جعلتا تحت رحمة ثلاث سيطرات (الاقتصاد ،التقنية ،الشبكة)مما أدى بإخلال مبادئ أخلاقية في حين أن للبها هو سيطرة الاقتصاد فقد رأى أن العلاقات في العالم قائم على المصلحة المادية لا علاقات التزكية فالشركات المتعددة الجنسيات المنطلقة في العالم تعمل بمبدأ السوق بلا قيد والتنافس بلا شرط والربح بلا حد في جو عالمي لا وجود فيه لمن يعارضه ،مما يؤدي إلى انتشار الرشوة وضعف الهمة وضالة التضامن وانتشار آفات أخرى كل هذا يساهم في نقص الاعتبارات ،بحيث تكون التنمية في نظام العولمة سيطرة ومصلحة وشره في تحقيق الربح المتزايد [2] .

أما العلم معرفة مجردة أما التقنية فهي ذلك التطبيق والتجسيد له فهو يرى أن العلاقة بينهما وطيدة إذ صار العلم وسيلة في يد التقنية التي أصبحت توجه الاستهلاك في السوق العالمية حتى أضحى تأثيرها قوي على العلم فنرى وتيرة الاكتشافات والاختراعات تتزايد معها المخاطر والمخاوف وليس بالضرورة أن كل مشروع علمي نافع .

فقد شخص طه عبد الرحمن العولمة من منظور أخلاقي محظ إذ هي ساهمت في اهتزاز وزعزعة الاستقرار الانساني وتدميره أخلاقيا وجسديا .

كما عرف العلم طوقا شديدا عبر شبكة الاتصالات فتنوعت و كثرت طرق التواصل حتى أصبح هذا مجرد قرية صغيرة لما عرفه من شبكة دولية بحقل الاتصال إذا أصبحت وسائل انفصالية لا اتصالية وقد

[1]- طه عبد الرحمن :روح الحداثة ،مدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية –المركز الثقافي العربي ،دار البيضاء ط1،2006،ص78.
[2]- طه عبد الرحمن :روح الحداثة ،مدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية –المركز الثقافي العربي ،دار البيضاء ط1،2006،ص78

حمل طه عبد الرحمن كثيرة للمسلمين إذ رأى أن " لا أحد بإمكانه التصدي للعولمة مثلهم لأنهم يملكون من الأسباب ما يجعلهم يتصدون لانحرافاتها ولأن همة الإنسان المسلم أكبر وأقوى من أن تقهرها قوة العولمة وعدة المسلم أقوى من أن تقهرها قوة عظمة المسؤولية "[1] .

لقد حق عبد الرحمن في حديثه عن الإسلام على أنه دين عالمي ينير العالم لما يحمله من مبادئ يحمي الإنسان والإنسانية لكن التطبيق أصعب خاصة وأن ذواتنا مادية مفرغة مشيئة .

لقد حملت العولمة عدة مفاهيم اختلفت باختلاف وجهات النظر فقد حاولنا اختزال مفهومها على أنها نظام عالمي جديد وسيادة النموذج الرأسمالي وهيمنته على العالم وفرض خصائص الحضارة المادية وما هي في الواقع إلا مكيدة تحاك ضد الإسلام وهذا ما أخبرنا به القرآن الكريم في مواضع عديدة وآيات كثيرة كقوله عز وجل ﴿ **وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾[2]

وما يتعرض له العالم العربي بل والعالم الإسلامي من مواقف وضغوطات فرضتها تلك الحضارة منذ زمن بعيد، فتغير شكلها مرارا ومضمونها واحد، فنقلت لنا تحت ما يسمى بالعولمة "فهي عالمية العادات والقيم والثقافات لصالح العالم الغربي على بقية دول العالم، خاصة النامي منها بشكل يؤدي إلى خلط كافة الحضارات، وإذابة خصائص المجتمعات، هذا بالإضافة إلى تهميش العقائد "[3] بالإضافة إلى أنها" بداية نشوء ثقافة عالمية بغض النظر عن الجذور تلك الثقافة يفرضها المشاركون في العملية على من لا يشارك أو ليست لديه القدرة على المشاركة ...قد تكون جذور هذه الثقافة أوربية أو أمريكية أو مزيج من هذه وتلك "[4] وانطلاقا من هذا يجب على كل مثقف عربي أو مسلم أن يتفطن ويدرك الخطر الذي تحمله العولمة وما تغرسه من شبهات وتزيف للشريعة الإسلامية خاصة وأنها

[1]- ينظر طه عبد الرحمن ، روح الحداثة ،ص 97-98

[2]– سورة البقرة الآية 120

[3]– سليمان بن صالح الخراشي دار بلنسية لنشر والتوزيع المملكة السعودية الرياض ص07

[4]- الثقافة العربية في ظل العولمة المرجع نسه ص:21

قدمت لنا بثوب براق تحت ما سمي التقدم والتطور لذا تهافتنا عليه وانغمسنا من خلاله في عالم الجسد بعيدين كل البعد عن عالم الروح، ولا ننسى أن الجانب العقائدي هو السبب الأول لتكالب الأمم علينا، فنجد أنور الجندي يقول في نفس السياق: "أن هناك قوى عديدة تحارب الإسلام في العصر الحديث في مقدمتها المسيحية الغربية، الصهيونية، الاشتراكية، العلمانية، الديمقراطية الغربية، الليبرالية... "[1] فهذا الحقد الموروث أدى بتشويه الإسلام تحت غطاء ما يسمى الإرهاب أو الجماعات المتطرفة التي صنعها الغرب .بل وظهرت تجاوزات عظيمة في المجالات مختلفة وأبرز هذه الجوانب الجانب الاقتصادي الذي تمحور في ثنائيتي (الانتاج والاستهلاك)، حيث مهدت العولمة من خلالهما إلى الاستعمار فلا سيم أن هذا الانتاج ليس استهلاكيا فحسب. بل تجاوزه ليصبح احتكارا أو سيطرة المنتج الذي أدى إلى تحول الإنتاج من غاية إلى وسيلة حيث قام بـ"تحويل العالم بأسره إلى مادة استعمالية يوظفها لصالحه، وفي إطار هذا قام بتصدير كل مشاكله المادية والمعنوية الناجمة عن تزايد الاستهلاكية وشراسته ...عن طريق الاستعمار التقليدي "[2] ناهيك عن فرض عادات دخيلة على مجتمعاتنا الاسلامية وحتى في كنف الأسرة فنرى تصاعد نسبة الطلاق والعزوف عن الزواج بغية التمتع وظهور عدد كبير من الأطفال غير الشرعيين والإباحية وتحرر المرأة وانسلاخها من الدين كما نجد رشيد رضا على ضرورة التربية الدينية والاسلامية للمرأة وتشجيع تلقينها العلم في بيوت المسلمين أو في مدارس وزارة المعارف أو مدارس الجمعية الخيرية ودعاها إلى الابتعاد عن المدارس الأجنبية كي يتسنى لها تربية أبنائها وأولادها تربية دينية "[3] " ولذلك وجب على الأسرة بالدرجة الأولى أن تبالغ في تربية الأولاد والبنات خاصة تربية دينية صحيحة لتضمن جيلا محافظا على الدين وعلى مبادئه .

[1]– أنور الجندي :تأهيل اليقظة وترشيد الصحوة ط1،دار الاعتصام ،ص12

[2]– مقدمة لدراسة الصراع العربي الاسرائيلي ص77

[3]- محمد رشيد رضا ،تعليم البنات ،مطبعة المنار المصرية القاهرة 1352ص 547

خاصة وأن العولمة أعادت صياغة لتعيد الإنسان العربي بما يتفق مع تلك المواصفات " ولذلك بدلا من ارسال الجيوش الامبريالية لأسيا وافريقيا لفتح السوق تطلق أدوات الترويض المختلفة مثل البرامج التلفزيونية والأفلام والموضة لفتح الإنسان وغزوه"[1] .

حتى وجدنا أنفسنا نتعرض لاغتراب الذات ما نحن حافظنا على ثقافتنا وما نحن انسلخنا منها فما استطعنا أن نتركها وما استعطنا أن نأخذها " فالرافضون مصيرهم الاندثار والتاركون أنفسهم للموج يحملهم كيف يشاء وأنى يشاء مصيرهم الاندثار أيضا "[2]

فلا نستطيع المرور مرار الكرام دون الحديث عن اليهود باعتبارهم أدوات إنتاج وإدارة ورأسمال ومستعمر مازال يمتص دم العربي عامة ودم فلسطين الحبيبة بالأخص ولم يكتفي بهذا فقد حول العالم العربي من عالم منتج إلى عالم مستهلك لسلع تافهة خاصة أنهم متسترين بلباس العولمة

ويمكن أن نختزل هذا كله في معادلة رياضية:

- الحضارة =(الإنسان +التراب +الزمن)*العقيدة الدينية.

- الانسان – العقيدة الدينية =تحكم الغرائز والشهوات .

- مجموع المنتجات الحضارية =مجموع الإنسان +مجموع التراب +مجموع الزمن

- المبدأ الثقافي +الذوق الجمالي =وجه الحضارة.

- توجيه الثقافة +توجيه العمل +توجيه رأس المال =توجيه الانسان[3] .

ويمكن تلخيص كل هذا في قصيدة شعرية لشاعر أحمد حسن شرف الدين حين قال:[4]

قـد شاع في الدنيا أخيرا وذاع ميـلاد شـيء اسمـه العولـمه

[1]- المصدر نفسه ص:44

[2]- الثقافة العربية في ظل العولمة المرجع نسه ص :23

[3]- عبد الوهاب المسيري رحابة الانسانية والايمان ص239-240

[4]- سليمان بن صالح الخراشي دار بلنسية لنشر والتوزيع المملكة السعودية الرياض، ص:39-40

ورددتـه ألـسـن عـدة ما بيـن حيرى فيه ومستسلمه

يدعـو لأن يشمل هذا الورى كافـره، بـوذيـه، مـسلمـه

ثـقافـة واحـدة، طيـها أدلـجـه ضمـنها معـجـمه

دعاته في العصر أهل القرى مـن يملك الأجهزة الأنـظمه

هـذه الأقمار تجوب الفضا والأنتـرنت الفذ، مـا أفخمه

تغزو عقول الناس في دورهم تدخـل فـي الغرفة المظلـمه

و مـا لنا في دفـعها حيـلة أسماعـنا تلقـفـها مرغـمه

نتيجة الأمر انهزام الضعيف وعـزله فـي هـوة مظلـمه

والهيمنة الرعـنا على فكره وشحـنه بالدجـل والهذرمـه

وحرب شعـواء على دينه في خطـة بارعة وحكـمة

تغـتال مـن فمـه قـوته ومـن يديـه تسلبه درهـم

ونـحن عن خصم لنا لا نعي ما حـاكه سـرا ومـا أبرمـه

ولكي نواكب هذه العولمة فلابد لنا أن نتقيد بالمعالم الإسلامية والسير في الطريق الذي رسمه الدين الاسلامي و"أنه لا سبيل إلى النهضة إلا من خلال مفاتيح الثقافة الإسلامية والفكر الإسلامي والعقيدة الإسلامية فهي وحدها قادرة على العطاء" ويجب علينا تقييم العامل الديني داخل المجتمع ثم أهمية العامل الثقافي غير الديني ثم العامل اللغوي ثم العامل الاجتماعي ثم العامل الاقتصادي التي تلعب هي الأخرى دورا هاما في تسير عجلة المجتمع وتحريكه وتوجيهه في الخط دون ذاك [1].

[1]- أركون محمد ،الإسلام والحداثة ت :هاشم صالح دار بدايات جبلة ،سوريا ب .ط 2008

الخاتمة

خاتمة:

لقد قدم المسيري مشروعا فكريا متميزا استطاع من خلاله نشر الوعي بين المثقفين العرب والمسلمين وغيرهم وكشف الكثير من تضمينات الكامنة وراء الحداثة والعولمة واستطاع ايضاح أبعادهما المختلفة كما ساهم بتقريب الأفكار عن طريق التنقيب عن الجوانب الخفية لهما .

إن هذا البحث ما هو إلا خطوة لقراءة الفكر العربي المعاصر بالتطرق إلى قضية الحداثة وقضية العولمة و هما قضيتان جوهريتان مثلتا العمود الفقري للفكر بصفة عامة ومن خلال دراستنا لهاتين القضيتين، توصلنا إلى أهم النتائج إذ خرجنا بمجموعة من الاستنتاجات مفادها:

– إشكالية الحداثة والعولمة وظهورهما كنتيجة لحوادث تاريخية كثيرة ونظرا لطبيعتهما الزئبقية وتباين مواقف المفكرين منهما وجدنا صعوبة في تحديد مفهومهما تحديدا دقيقا، ثم تناولنا الحداثة والعولمة في منظور الدكتور عبد الوهاب المسيري حيث أنه لم يفرق بين جوهرهما الكامن وراء النموذج المادي للإنسان ،و ما هما إلا استخدام للعقل والعلم والتكنولوجيا المنفصل عن القيمة .كما اعتبرت قضية الإنسان قضية مركزية في فكر المسيري وعمل على دحض كل ما يؤدي إلى إبعاده عن جوهره واختزاله في أبعاده الطبيعية ، وما قدمه حول هاتين القضيتين وما تحملان من مفاهيم وذلك من خلال الولوج إلى الثقافة غربية وتحديدهما وفهمهما فهما جيدا ، ثم جرتنا هذه التعاريف إلى أهم القضايا التي انطوت تحتهما هتان القضيتان. إذ كانتا مجرد تغيير وتجديد ورفض لكل قديم أو عملية تحديث بارزة في جميع مجالات الحياة أو بمفهوم آخر هي كل تمييع وإذابة لكيانات ثابتة(البنى الاجتماعية ،الروابط الانسانية ،النماذج السلوكية ...) في العالم فكانت مهمتها اطلاق حرية الاختيار الانساني وقدرته على السيطرة في العالم .

إن هذا البحث بصرنا ولو بشيء يسير إلى ما يهدف إليه الفكر الغربي تحت مسميات كثيرة من بينها الحداثة والعولمة فوجدناه مثلا يعبر عن الإنسان المادي الذي يعتمد على المادة والتي كانت سببا في

ظهور الاستعمار بشتى أنواعه (الاحتكار السلع ،الهيمنة الاقتصادية ،حماية الإنسان ،الحصار ،التدخل في شؤون الغير وغيرها) .

فهذا العصر الذي نعيشه يشهد تحولات وتغيرات دائمة تسعى لخدمة أمة على أمة أخرى وأن هذه التغيرات مست المفاهيم الدينية والأخلاقية للمجتمع العربي فهي تسعى من خلاله إلى هدم الأمة العربية، وعليه تتطلب منا اليقظة وامتصاص هذه التغيرات وتوجيهها توجيها مغايرا يخدم الأمة العربية. وعلينا فهم المشكلات وما يواجهنا من تحديات ،خصوصا لما يحاك لها من دسائس ومؤامرات سواء خارجية أو الداخلية وهذا حسب آراء بعض المفكرين .

فأطروحة المسيري تهدف إلى إنشاء حداثة وعولمة بمواصفات عربية تحمل فكرا عربيا إسلاميا خالصا يسعى من خلاله إلى النهوض بالأمة العربية و استرجاع أمجاد الحضارة الإسلامية خاصة لما تعرفه من تراجع وخذول وانقياد بالرغم من أننا نمتلك مقومات الريادة والتمركز في هذا العالم ،وللوصول إلى ذلك كان لزاما علينا معرفة أهم القضايا التي تدور حولهما .

وفي الختام حمدا كثيرا للإله وعلى محمد أفضل الصلاة والسلام

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم برواية ورش

- ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة ،دط 1983

- ابن منظور أبو الفضل لسان العرب، المجلد الخامس تحقيق عبدالله عل الكبير وأخرون، دار المعارف، القاهرة.

- أدونيس ،الشعرية العربية (محاضرات ألقيت في الكولردج دوفرانس ،باريس أيار 1984)دار الآداب،

- أركون محمد ،الإسلام والحداثة ت :هاشم صالح دار بدايات جبلة ،سوريا ب .ط 2008بيروت ط1سنة 1985.

- ألان تورين، نقد الحداثة، تر أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة 1997

- اندريه لالاند، موسوعة اندريه لالاند الفلسفية، المجلد 02 منشورات عوبدات ،بيروت، لبنان، ط2، 2001

- أنور الجندي، معالم الفكر العربي المعاصر مع دراسة من ثقافة العربية المعاصرة في معارك التغريب

- بارة عبد الغنى : اشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر (مقاربة حوارية في الأصول المعرفية) الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 2005

- تركي الحمد الثقافة العربية في عصر العولمة دار الساقي ط1 1999

- جيرار ليكلرك :العولمة الثقافية حضارات على المحك ترجمة :جورج كتورة ،دار الكتاب الجديدة المتحدة 2004

- حجازي سمير سعيد : النقد العربي وأوهام رواد الحداثة مؤسسة طبية للنشر والتوزيع القاهرة ط 1 سنة 2005

- رؤوف عباس حامد، تطور الفكر العربي الحديث، موسوعة الثقافية التاريخية الاثرية والحضارية التاريخ

- زكي نجيب محمود، قشورو لباب، دار الشروق، القاهرة بيروت، د.ط ،1981-

- شوقي ضيف وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية ، مصر 2004، ط4

- طوني بينيت وأخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم المصطلحات الثقافة والمجتمع، تر سعيد الغانمي، مركز الدارسات الوحدة العربية للتوزيع 2010، ط1

- عبد القادر تومي ،العولمة فلسفتها ،مظاهرها تأثيرها ،كنوز الحكمة للنشر والتوزيع الجزائر 2009

- عبد الوهاب المسيري : أسرار العقل الصهيوني ،الناشر:دار الحسام القاهرة ص.ب 51الغوريه ت/770364/5115763 بيروت ص .ب 14/5392 ت318325

- عبد الوهاب المسيري : دراسات معرفية في الحداثة الغربية ط1 1428 يناير 2006 مكتبة الشروق 9شارع السعادة .ابراج عثمان .روكسى.القاهرة .

- عبد الوهاب المسيري : دراسات معرفية في الحداثة الغربية ط1 1428 يناير 2006 مكتبة الشروق 9شارع السعادة .ابراج عثمان.روكسى.القاهرة

- عبد الوهاب المسيري ،مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي، الطبعة الأولى دار الفكر، دمشق2003

- عبد الوهاب المسيري ،موسوعة اليهود والعنف بداية الاستيطان الى انتفاضة الأقصى، الطبعة الأولى دار الشروق، القاهرة 2001

- عبد الوهاب المسيري الصهيونية وخيوط العنكبوت ،الطبعة الأولى ،دار الفكر،دمشق،2006

- عبد الوهاب المسيري الفلسفة وتفكيك الانسان

- عبد الوهاب المسيري الهوية والحركية الاسلامية الطبعة الاولى دار الفكر، دمشق2009

- عبد الوهاب المسيري قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الانثى الطبعة الثانية نهضة مصر الجيزة 2010

– عبد الوهاب المسيري كتاب رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر

– عبد الوهاب المسيري وفتحي التركي، الحداثة وما بعد الحداثة دار الفكر دمشق ط1 2003 م

– عبد الوهاب المسيري:اللغة و المجاز بين التوحيد ووحدة الوجود ط1 1432/2002 دار الشروق

– عبد الوهاب المسيري، فكر حركة الاستنارة وتناقضاته دار النهضة مصر للطباعة النشر والتوزيع 80 منطقة الصناعية الرابعة

– عدنان علي رضا النحوي ،نظرية تقويم الحداثة ط1 دار النحوي للنشر والتوزيع ط1992 ص 26: نقلا عن مجلة الحرس الوطني

– عزمي زكريا أبو العز، الفكر العربي الحديث والمعاصر، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان – الاردن، ط1 1433/2012.

– عوض بن محمد القرني :الحداثة في ميزان الاسلام ،هجر للطباعة والنشر ط 1988

– محمد حديدي، الحداثة وما بعد الحداثة في الفلسفة ريتشارد رورتي، الدار العربية للعلوم ناشرون المنشورات الاختلاف 2008 ط 1

– محمد عابد الجابري : اشكاليات الفكر العربي المعاصر مركز الدارسات الوحدة

– محمد عبد المطلب تجليات الحداثة في التراث العربي ،مجلة فصول

– محمد نور الدين أفاية، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، افريقيا الشرق الغرب، بيروت 1998 العربية بناية "سادات تاور" – شارع ليون –ص.ب : 2001–113 بيروت– لبنان

– نديم مرعشلي – أسامة مرعشلي تقديم الشيخ عبد الله العلايلي ،الصحاح في اللغة والعلوم – ط 1 دار الحضارة العربية – بيروت

– هاني يحي ناصر، الفكر والوعي " بين الجهل والوهم والجمال والحرية "، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت لبنان ط1 1999

1988

le ROBERT quotidien dictionnaire le Rebert paris 1996 Modernité

الفهرس

كلمة شكر

إهداء

مقدمة :..... أ

المدخل

تمهيد:..... 2

مفهوم الفكر العربي:..... 3

المراحل التي مر بها الفكر العربي :..... 4

الفكر العربي الحديث :..... 4

مسيرته الذاتية والعلمية :..... 8

مصادر معرفته وتكوينه الفكري 11

الفصل الأول

الحداثة لدى عبد الوهاب المسيري

1-مفهوم الحداثة:..... 16

1-1- لغة:..... 17

1-2- اصطلاحا:..... 18

2- الحداثة في فكر عبد الوهاب المسيري وأهم قضاياها 20

3 - المسيري في عيون نقـاده 31

الفصل الثاني

العولمة في فكر عبد الوهاب المسيري

1- مفهوم العولمة:..... 35

2- العولمة في فكر عبد الوهاب المسيري وقضاياها : 37

3- قضايا العولمة..... 38

3-1- نهاية التاريخ : 38

3-2- صراع الحضارات: 40

3- 3-الهوية : 40

3-4- الدفاع عن الهوية : 44

3-5- المرأة :..... 46

3-6- علاقة العرب بإسرائيل والغرب : 48

العلاقة الكلونيالية بين الاقتصاد الإسرائيلي وما تبقى من الاقتصاد الفلسطيني : 51

3-6-أثر العولمة في الفكر العربي الإسلامي : 52

خاتمة:..... 60

قائمة المصادر والمراجع :..... 63